وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة غرداية

كلية العلوم الاجتماعيةوالإنسانية

قسم التاريخ

الحياة الاجتماعية في الأندلس على عهد المرابطين

من خلال فتاوى ابن رشد وابن الحاج (479–520هـ/1086–1126م)

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة:

قادري حورية

إشراف الأستاذ:

أ.د/ طاهر بن علي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
وانس صلاح الدين	غرداية	رئيسا
طاهر بن علي	غرداية	مشرفا ومقررا
بكير بوعروة	غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: **1441–1442هـ/2020–2021**

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعـة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ

الحياة الاجتماعية في الأندلس على عهد المرابطين

من خلال فتاوى ابن رشد وابن الحاج (479–520هـ/1086–1126م)

مذكّرة مقدمة لاستكمال متطلّبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة:

قادري حورية

إشراف الأستاذ:

أ.د/ طاهر بن علي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
وانس صلاح الدين	غرداية	رئيسا
طاهر بن علي	غرداية	مشرفا ومقررا
بكير بوعروة	غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: **1441–1442هـ/2020–2021**

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله الذي هدانا لهذا والذي وفقنا للالتحاق بركب طلب العلم والتعلم، والصلاة على من جاء مبعوثا هداية للعالمين وسقانا نورا من فيضه نروي به ضمأ عقولنا وقلوبنا بقطرات من نور العلم..

ليس أحق من شخص أهديه عملي غيرهما .. أمي رعاها الرحمن.. وأبي عليه رحمة الله الذي كان لي طيفا أستأنس به في غربتي وأتذكر حثه لنا على طلب العلم وعلى حب المعلمين .. كما لا أنسى إخوتي وأحبابي في الله رفقاء الدرب في السكن وفي الدراسة ..

كما أهدي هذا العمل إلى كل معلم ومعلمة في الوطن إلى كل من يسعى لنشر العلم ودثر الجهل إلى معلمي القرآن وإلى كل طالب علم يرجوا الثواب بعلمه..

وما توفيقي إلا بالله ..

الشكر

فواجب الشكر أولا لله تعالى فالحمد لله رب العالمين أن وفقنا لطلب العلم وأن جعلنا نرجوا ثوابه به

وهل سأشكر غيره هاهنا.. الذي صبر علي وتحملني وكان بمقام الأبوة والأستاذية بحق..مشرفي وأستاذي الدكتور طاهر بن علي.. فقد وجهني وأرشدني وأعانني وصبر علي في عملي هذا ، كما لا أنسى الدكتورين عمر بلبشير وهشام البقالي اللذين كان لهما أيضا نصيب من التوجيه والمسائلة، والدكتور الفاضل يونس بقيان الذي أعانني في بضع صفحات من كتاب المنهاج لابن الحاج.

وكما لا أنسى جميع دكاترة وأساتذة تاريخ الغرب الإسلامي كل باسمه، وجميع دكاترة وأساتذة قسم التاريخ جامعة غرداية وأخص بذلك الدكتورة رحيمة بيشي على تشجيعها لي، ولكل من كان له يد في مساعدتي من قريب أو بعيد.

إن أخطأت فمن نفسي وإن أصبت فمن الله

والحمد لله رب العالمين..

قائمة المختصرات

الرمز	الدلالة
ج	جزء
هـ	هجري
ط	طبعة
د.ب.ن	دون بلد نشر
د.د.ن	دون دار نشر
د.س.ن	دون سنة نشر
م	ميلادي
مج	مجلد
مر	مراجعة
ص	صفحة
ق	قسم
تح	تحقيق
تع	تعليق

المقدمة

كان لقيام دولة المرابطين دورا كبيرا وبالغ الأهمية في المغرب عامة والأندلس خاصة، لا سيما تلك البصمات التي تركتها عبر الأزمان والتي شكلت كيانا اجتماعيا قويا رغم اختلاق العناصر البشرية المكونة له، وقد ظل التاريخ الاجتماعي مغفلا ومهمشا عن البحث نظرا للانشغال عنه بالأبحاث والأحداث السياسية والعسكرية فليس في الدراسات الاجتماعية والثقافية خاصة لدى المرابطين ما يبرز ملامحها ويوضح معالمها غير أنه لدراسة الدكتورة عصمت عبد اللطيف دندش والدكتور إبراهيم القادري بوتشيش أهمية كبيرة في ذلك ، وفي هذا السياق حاولنا إماطة اللثام عن الحياة الاجتماعية للملثمين من خلال إبراز مظاهر الحياة الاجتماعية من العادات والتقاليد وتكوين الأسرة ، مع التعريج على المرافق الاجتماعية التي انتشرت في الفترة من خلال هذا البحث البسيط وهو تحت عنوان:**الحياة الاجتماعية في الأندلس على عهد المرابطين من خلال فتاوى ابن رشد وابن الحاج (479-520هـ/1086-1126م)**

أولا –حدود الدراسة:

1–حدود الموضوع: سأتطرق في دراستي إلى الحياة الاجتماعية للمرابطين في الأندلس وقد تضمنت الحياة الأسرية والعادات والتقاليد ومختلف مظاهر الفساد وكذا المؤسسات والمرافق الاجتماعية فيها.

2– حدود الزمان: سنتحدث في هذه الفترة عن الفترة التي كان فيها حكم حكم المرابطين على الأندلس والتي شهدها الشيخان ابن رشد وابن الحاج(479-520هـ/1086-1126)

3– حدود المكان: الأندلس بمختلف مناطق توسع المرابطين فيها وتملكهم لها وحسب ما وردت في النوازل التي بين أيدينا.

ثانيا–أسباب اختيار الموضوع:

استوطن حب البحث في دولة المرابطين لي منذ أن درست عنها وكان لي في نفس شيء من البحث حولها وقد جاء الموضوع مقترحا من الدكتور والحمد لله أن وافق توجهي.

التعامل مع نوع جديد من المصادر التاريخية ألا وهي النوازل مما سيجعل البحث بالنسبة لي جديدا ومسامهما بذلك في تشكيل معارف جديدة لي.

محاولة البحث في الجانب الاجتماعي للدولة المرابطية والتعرف عليه، والمساهمة في كشف بعض حيثياته.

ثالثا–الإشكالية:وتمثلت إشكالية دراسة الموضوع في:

كيف صورت لنا نوازل ابن رشد وابن الحاج الحياة الاجتماعية للأندلس على عهد المرابطين؟ وقد اندرجت تحتها الأسئلة الفرعية التالية:

–ما هي النوازل وكيف ساهمت في التأريخ للغرب الإسلامي؟

–من هو ابن رشد وابن الحاج وما هي مكانتهما العلمية؟

–كيف كانت الحياة الاجتماعية للمرابطين في الأندلس من خلال النوازل؟

–ما هي أهم المرافق التي وجدت في الأندلس على عهد المرابطين من خلال النوازل؟

رابعا–شرح خطة العمل:

لإتمام هذا العمل قمت بوضع خطة متكونة من ثلاث فصول وهي كالآتي:

الفصل الأول: كان خاص بالنوازل إذ كان لابد من التعريج على تعريف النوازل وإبراز أهميتها نظرا لأن العمل في المذكرة مرتكز عليها، وكان عنوان الفصل: **النوازل ضرورة فقهية ومساهمة تاريخية** قسمته إلى ثلاث مباحث كان المبحث الأول في تعريف النوازل في اللغة والاصطلاح مع ذكر خصائص النوازل ومجالات توظيفها، وخصصت المبحث الثاني في إبراز أهمية النوازل في التأريخ للغرب الإسلامي وكيف ساهمت في إعطاء صورة للمجتمع الإسلامي في الأندلس مع توضيح أهمية نوازل ابن رشد وابن الحاج التاريخية.

الفصل الثاني: كان خاص بالفقيهين ابن رشد وابن الحاج في التعريف بهما وعن حياتهما ومسيرتهما العلمية وذكر شيوخهم وطلبتهم ومؤلفاتهم ومكانتهما العلمية بين علماء وفقهاء عصرهم بحيث لا يمكننا تجاوز التعريف بهما وكان عنوان الفصل ب: **سيرة ابن رشد وابن الحاج العلمية** قسمته إلى مبحثين مبحث خاص بحياة ابن رشد ومكانته العلمية وفصل خاص بابن الحاج ومكانته العلمية.

الفصل الثالث: توجهت فيه للحديث عن مظاهر الحياة الاجتماعية من خلال النوازل وقد قسمت لثلاثة مباحث: المبحث الأول ذكرت فيه الحياة الأسرية وما يتعلق بها من أمور الزواج والطلاق والنفقة على الزوجة وغيرها، كما تحدثت فيه عن عن لباس المرابطين وعاداتهم في المناسبات وما اشتهر عندهم، وجعلت المبحث الثاني للمؤسسات الاجتماعية وقد تعلقت بالأحباس والأوقاف وما كان جاري عند المرابطين في الأندلس بخصوصه، وذكرت أيضا مظاهر الفساد والانحلال الأخلاقي ومحاربة الفقهاء والحكام لها في المبحث الثالث.

خامسا– الأهمية والأهداف:

-التعرف على النوازل وأهميتها في التأريخ للغرب الإسلامي.

- التعرف على حياة ابن رشد وابن الحاج والظروف التي كانوا فيها.

-دراسة التاريخ الاجتماعي للمرابطين من خلال وثائق جديدة هي أكثر صدقا من غيرها من حيث طبيعتها الفقهية.

-محاولة تسليط الضوء على الحياة الاجتماعية وما تعلق بكتب بقيمة النوازل في كشف ما أحجمته كتب التاريخ الأخرى.

سادسا– الدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: للدكتورة عصمت عبد اللطيف دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني510هـ–546هـ/1116م–1151م**، تاريخ سياسي وحضاري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،ط1، 1988/1408.

وهي عبارة عن رسالة جامعية مقدمة لكلية الآداب لنيل درجة الدكتوراه، وقد حازت على مرتبة الشرف الأولى وتم طبعها بصفة كتاب بعد التعديلات والتصويبات والاستدراكات، وقد تطرقت الدكتورة في دراستها بداية الأمر إلى الجانب السياسي للمرابطين في الأندلس ، ثم انتقلت للحديث عن الحياة الاقتصادية بمختلف مواضيعها، لتنتقل إلى الحياة الاجتماعية وهو الجزء الذي يهمني في دراستي هاته، يأتي بعده الحياة الثقافية وما يتعلق بها من أمور فكرية والعلوم التي كان يتداولها الأندلسيون زمن المرابطين والموحدين،وقد استفدت منه في الفصل المتعلق بالجانب الاقتصادي من أخذ معلومات عن الأحباس وما يتعلق بها، وكذا الباب الثالث المتعلق بالحياة الاجتماعية قد سهل علي الكثير من الأمور خاصة في ما يتعلق بأمور المصادر والمراجع فقد استعنت بها كثيرا في البحث عن المصادر وقد اعتمدت عليه بدرجة

أولى كمرجعية أولى للعودة إليه في معرفة المصادر التي تخدم الموضوع. وكذا الباب المتعلق بالحياة الفكرية فقد أخذت منه معلومات فيما يخص المساجد وبيوت العلم.

الدراسة الثانية: للدكتور إبراهيم القادري بوتشيش: **المغرب والأندلس في عصر المرابطين المجتمع– الذهنيات–الأولياء،** دار الطليعة للطباعة والنشر،ط1، 1992، لبنان. وقد شملت الدراسة أيضا الحديث عن الجانب الاجتماعي للمرابطين في الأندلس من مصادر مختلفة وأورد في بعض استشهاداته نوازلا لابن الحاج وابن رشد.

الدراسة الثالثة: **لعبدالكريم راشدي: المجتمع في قرطبة على عهد المرابطين (448–541هـ/1056–1147م،** رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، أشرف على الدراسة الدكتور أجبران لعرج، 2015، جامعة مولاي الطاهر– سعيدة– الجزائر

سابعا– المناهج المتبعة: وقد اتبعت في دراستي المنهج التاريخي فهو أساس البحث التاريخي، كما استعنت في ذلك بالمنهج الوصفي الذي توجهت من خلاله لذكر الأحداث وإعادة صياغة نص النازلة على ما يمكن استيعابه، مع بعض الاستنتاجات ومقارنة المسائل بين ابن رشد وابن الحاج.

ثامنا– دراسة نقدية للمصادر والمراجع:

01–المصادر:

–الإشبيليابن خير: **فهرست ابن خير الإشبيلي،** تح بشار عواد معروف، مُحَمَّد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس،2009، استفدت منه في الترجمة للشيخين خاصة والبحث عن شيوخهم فهو أحد تلامذتهما.

-مخلوف مُحَمَّد بن مُحَمَّد: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية ومكتبتها، مصر، 1349هـ ،ج1. استفدت منه أيضا في الفصل الثاني فيما يتعلق بحياة الشيخين.

-بروفنسال ليفي: **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب**، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة،د.ب.ن، 1955. كان من أهم الكتب التي استعنت بها في اتمام الفصل الأخير من المذكرة فهو أقرب للكتب الفقهية ولإيضاح مصطلحاتها.

-ابن الحاج القرطبي أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن خلف: **المنهاج في بيان مناسك الحاج**، تح: يونس بقيان، دار الحديث الكتانية، ط1، 2017/1438، المغرب، أخذت منه شيوخ ابن الحاج فقد ذكرهم فيه هو عن نفسه وقد حصلت عليه عن طريق محققه إذ لم أجده الكترونيا فشكر الله له ذلك.

-ابن الحاج التجيبي القرطبي القاضي الشهيد أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد: **نوازل ابن الحاج التجيبي**، تح: اليوسفي أحمد شعيب ، الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، مطبعة تطوان، 2018، ج1.ج2.ج3. وهو أهم كتب الدراسة فقد كان جل العمل منه في استنباط ما فيه من المسائل المتعلقة بالحياة الاجتماعية.

-ابن رشد القرطبي المالكيأبي الوليد مُحَمَّد بن أحمد بن أحمد:**فتاوى ابن رشد**، تح، تع: مختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1987/1407. وهو الآخر له مقام معلوم بقدر نوازل ابن الحاج فهما ركيزة هاته المذكرة وأساسها الذي بنيت عليه.

2-المراجع:

-حجي مُحَمَّد: **نظرات في النوازل الفقهية**، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر،1999. أفادني كثيرا في الفصل الأول بخصوص التعريفات والخصائص.

-الزحيلي وهبة: **سبل الاستفادة من النوازل والفتاوى والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة**، دار المكتبي، ط1، 1421هـ/2001، سورية. أفادني في فهم طريقة العمل على النوازل وكذا أخذت منه في الفصل الأول.

-زناتي أنور محمود: مقالات في **مصادر الدراسات التاريخية**، شبكة الألوكة. وله من الأهمية ما لا يقل عن الكتب الأخرى في شرح عمل النوازل.

تاسعا– صعوبات البحث:

-تمثلت صعوبات البحث في منهجية التعامل مع النوازل واستنباط الأحداث منها خاصة وأن النوازل إنما جعلت للإجابة الفقهية فهي ليست لها صبغة تاريخية أو تعبير أدبي إنما تعبير فقهي صرف مما استشكل علي بداية الأمر فهم المضان ولكن استيسر ذلك بعد البحث فيها.

-قلة الحديث عن المرابطين في الأندلس وخاصة فيما تعلق بجانب الحياة الاجتماعية إلا ما حملته بعض الإشارات وأغلب من تحدثوا عنهم إنما تحدثوا عن فترة تواجدهم بالمغرب، ولكن الفترة الأندلسية مختلفة كليا عن الفترة المغربية من حيث الطبيعة ومن حيث الترف والبذخ اللذين كانا في الأندلس، مما استعصى علي الأخذ بمعلومات تعلقت بالمغرب وإدراجها في جانب الأندلس.

وختاما أجدد شكري لأستاذي وشيخي طاهر بن علي لصبره علي وأناته معي ولكل عضو في لجنة المناقشة التي ستشرفني بمناقشتها

إن أخطأت فمن نفسي وإن أصبت فمن الله وجل من عصم نفسه عن الخطأ

الفصل الأول: النوازل ضرورة فقهية ومساهمة تاريخية

المبحث الأول: التعريف والخصائص

أولا: تعريف النوازل

ثانيا: خصائص النوازل

ثالثا: توظيف النوازل

المبحث الثاني: دور النوازل في الكتابة التاريخية:

أولا: النوازل وثيقة للتاريخ الإسلامي

ثانيا: القيمة التاريخية للنوازل

ثالثا: أهمية نوازل ابن رشد وابن الحاج

ظهرت النوازل كفرع مستقل عن المؤلفات الفقهية التي كثرت في الفترة محل الدراسة، وأصبح من العسير على عامة الناس استخراج جزئيات المسائل منها، والنوازل تحوي المسائل التي وقعت بالفعل أي ليس فيها افتراضات من المفتي وتتناول من المادة الفقهية ما يتعلق بالمسألة فقط مع هوامش للمفتي للاجتهاد داخل مذهبه؛ حسب ظروف النازلة والأحداث المحيطة بها والأعراف المتداولة في ذلك المجتمع فهي مستجيبة لمتطلبات حياة المسلمين وتتكيف وتغيراتهم وظروفهموأقاليمهم [1]، وقد عمد المؤرخون على استعمال كتب النوازل في الاستفادة منها في المجال التاريخي فهي تحوي كم هائل من المعلومات عن الجانب الاجتماعي والاقتصادي فضلا عن الديني للمجتمعات؛ وهي بذلك تقدم صورة واضحة تامة عن المجتمع وأحواله وما طرأ عليه من تغيرات ومستحدثات، ونوازل ابن رشد وابن الحاج من الأهمية بما كان للتأريخ لفترتي ملوك الطوائف والمرابطين بالأندلس فقد زامن الشيخان الفترة المذكورة وهو ما يجعلهما مصدرين هامين للتأريخ لها.

[1] مُحَمَّد حجي: **نظرات في النوازل الفقهية**، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر،د.ب.ن،1999، ص30.

المبحث الأول: التعريف والخصائص

أولا: تعريف النوازل

1-**لغة**:النازلة وهي الشديدة تنزل بالقوم وجمعها النوازل،[1] والنازلة الشديدة [2]من شدائد الدهر تنزل بالناس.[3]

2- اصطلاحا:

تطلق كلمة النوازل على المسائل التي تستدعي حكما شرعيا، وهي تشمل جميع الحوادث التي تحتاج لفتوى تبينها، ولا يختلف إن كانت الحادثة متكررة أو مستجدة أو نادرة الحدوث.[4]

النوازل أو الواقعات: هي المسائل الطارئة على المجتمع، بسبب توسع الأعمال وتعقد المعاملات، وهي التي لم يرد فيها نص تشريعي مباشر أو اجتهاد فقهي سابق، وتتعدد صورها وتتجدد باختلاف البلدان والأقاليم نظرا لاختلاف الأعراف والتقاليد.[5]

النوازل في اصطلاح المالكية:تطلق النوازل على القضايا والوقائع التي يفصل فيها القضاة وفقا للفقه ٱلإسلامي، والمراد بالأقضية؛ نوازل الأحكام في المعاملات المالية والإرث ونحو ذلك.[6]

---

[1] ابن منظور:**لسانالعرب**،تح: عبد الله علي الكبير، مُحَمَّد أحمد حسب الله، هاشم مُحَمَّد الشاذلي، دار المعارف، د.ب.ن، د.س.ن، مج6، ج49، ص4401.

[2] مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب الفيرز آبادي: **القاموس المحيط**، تع: أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، مراجعة: أنس مُحَمَّد الشامي، زكريا جابر أحمد ، دار الحديث،، مصر، 2008، ص1602.

[3]الامام أبي عبد الله شمس الدين مُحَمَّد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي: **المطلع على أبواب المقنع**، صنع: مُحَمَّد بشير الأدبي، المكتب الإسلامي، د.ب.ن،1401هـ/1981، ص95.

[4] عبد الناصر موسى أبو البصل:المدخل إلى فقه النوازل، **النوازل الفقهية وأثرها في الفتوى والاجتهاد**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية سلسلة ندوات ومناظرات،د.ب.ن، د.س.نص11.

[5] وهبة الزحيلي: **سبل الاستفادة من النوازل والفتاوى والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة**، دار المكتبي، ط1، 1421هـ/2001، سورية، ص9.

[6] مُحَمَّد بن حسينالجيزاني: **فقه النوازل دراسة تأصيلية تطبيقية**، دار ابن الجوزي، ط2، المملكة العربية السعودية، 2006، مج1، ص20.

النوازل: هي المسائل الخالية من الحكم، و المحتاجة إلى من يجتهد فيها من العلماء لإيجاد حلول لها بوسائل النظر المتاحة لهم، بعد التصور الصحيح لها وتكييفها على مقتضى ما يسمح إعطاءها الحكم اللائق بها.[1]

جاء إطلاق مصطلح النوازل عند المغاربة متجه نحو واقعيتها وحلولها بالناس، وهي مؤشر الاجتهاد عند الفقهاء لإيجاد حل لها من خلال استقراء النصوص المقررة مع المقارنة بين الأحكام أو الترجيح أو التأويل.[2]

ثانيا: خصائص النوازل

1 – تنقسم الفتوى أو النازلة إلى قسمين:

السؤال والجواب، والسؤال يطرح القضية كما وقعت بزمانها ومكانها وما أحاط بها، وهو بهذا يقدم للباحث وصفا عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي تحيط بالحدث الذي يقدمه للمفتي، والجواب فهو غالبا ما يقدم حكم شرعي للمستفتي كحل لنازلته وما جاء به من استفسار، فالذي يفيد المؤرخ والباحث في النازلة هو نص السؤال وبالطبع لا نهمل الجواب فهو يقدم أيضا صورة عن تداخل العادات والتقاليد والأعراف في الأحكام الشرعية ومدى تطبيقها.[3] السؤال أهم من الجواب في النوازل فالسؤال يعكس هموم وذهنية السائل والتي تعكس هموم وذهنية المجتمع، في حين أن الجواب يعكس ذهنية المفتي ولا تتضح من خلاله معالم حياة المجتمع إلا بصورة عرضية من خلال بعض إشارات الفقيه.[4]

---

[1] مصطفى بوعقل: **النوازل الفقهية مبادئ وضوابط**، جامعة الجزائر1،د.ب.ن، د.س.ن، ص298.

[2] مصطفى الصمدي: "مسالك التأليف في فقه النوازل بالغرب الإسلامي"، **الذخائر**،العددان11-12، السنة الثالثة، صيف-خريف، 2002/1423، لبنان، ص20.

[3] مُحَّد مزين: "التاريخ المغربي ومشكلة المصادر نموذج: النوازل الفقهية"، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس**، عدد خاص دراسات في تاريخ المغرب، المغرب، 1985/1406، ص102.

[4] عمربنميرة:**النوازل والمجتمع ، مساهمة في دراسة تأريخ البادية بالمغرب الوسيط (القرنان الثامن والتاسع/ 14 و15)** ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط،سلسلة رسائل وأطروحات ؛ رقم 67؛ 2012: ص53.

2 – خصوصية نوازل المغرب والأندلس: يوجد ببلاد المغرب نوع آخر من النوازل إضافة إلى النوازل العادية يسمى "بنوازل الأحكام"وهو خاص بكبار شيوخ الفقه والمفتين المشاورين،وهم من يستشيرهم القاضي في المسائل ويعينون من طرف الخليفة لأن القضاء كان مبنيا على خطة الشورى [1]، وقد أدرج مُحَمَّد حجي نوازل ابن الحاج ضمنها "**الفصول المقتضبة من الأحكام المنتخبة**" في حين وضع نوازل ابن رشد ضمن صنف الفتاوى.[2]

3–خصائص النوازل: تتميز النوازل بأربعة خصائص رئيسة وفي ما يلي سنأتي لشرح كل عنصر منها

أ–الواقعية:المقصود بالواقعية هو تلك النوازل التي توفرت عنها مجموعة القرائن التي تدل على حدوثها[3]، فالنوازل تذكر مشكلات وقعت بالفعل وصورا حية تتطلب حلولا، فهي ليست مسائل افتراضية من أجل التدارس والتعلم، إنما وقائع فعلية حلت بالمجتمع وتحتاج لحكم شرعي للفصل فيها[4]، وفقه النوازل لا يهتم إلا بقضايا وقعت بالفعل والمجتهد في النوازل وجب عليه التأكد من وقوع النازلة حقا[5]، ولأن الفقه هو عمدة تنظيم حياة الناس في المعاش والمعاد كان واقعيا في أحكامه يجازي الوقائع ويساير المتغيرات.[6]

وهناك معايير يمكن الاستناد إليها لإثبات واقعية النازلة كأن يذكر الفقيه مكان أو زمان النازلة، أو بذكر الأشخاص المتنازعين في المسألة، أو يكون في النازلة عبارات تصريحية على الواقعية أو كثرة الحلول: "هذه النازلة كثيرة الوقوع عندنا"، "جرت العادة بالبلد"، "الحالة

---

[1] توفيق الغلبزوري: "فقه النوازل في الغرب الإسلامي نوازل عبد الرحمن أبي زيد الحائك التطواني –نماذج وقضايا– "، **الإحياء**، العدد19 من السلسلة الجديدة الرقم المتسلسل31، المغرب، د.س.ن، ص113.

[2] مُحَمَّد حجي: مرجع سابق، ص33، 36، 38.

[3] عمر بنميرة : مرجع سابق ، ص53.

[4] مُحَمَّد بن مطلق الرميح: **النوازل الفقهية المالية من خلال كتاب المعيار المعرب للونشريسي ت 914هـ (دراسة نظرية وتطبيقية)**، رسالة مقدمة إلى قسم الشريعة ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه، إش: ستر بن ثواب الجعيد، جامعة أم القرى، السعودية، 2011/1432، ص69.مُحَمَّد الجيزاني: مرجع سابق، ص22

[5] مصطفى بوعقل: مرجع سابق، ص 308.

[6] مصطفى الصمدي: مرجع سابق، ص20.

عندنا الآن"، أو أن يذكر الفقيه استشارته لفقهاء آخرين في القضية، أو إضافة ملاحق ووثائق لقضاة أو شهود للتوضيح أكثر حول القضية.[1]

ب–المحلية:كان من ظروف إصدار الأحكام الشرعية "المحلية" أي: معرفة زمان ومكان المستفتي والظروف المحيطة به، والتي قد تأثر عليه، فما يصلح ببلد من فتاوى قد لا يصلح بآخر وما يناسب زمانا قد لا يناسب غيره.[2]

ج–التجدد:إن تغير الزمان والمكان أضفى على النوازل صفة التجدد في المضمون وهذا بحدوث قضايا مستجدة لم تحدث في زمن آخر ولم ترد في كتب الفقه؛ فيصدر العلماء فتاوى جديدة تخص وتحل مشكلاتهم، ويبين بذلك وجه الشرع فيها، فيربط نصوصها بالواقع بالنظر إلى النازلة في واقعها ومحيطها وظروفها، وكانت مسائل التجديد تظهر بكثرة في المعاملات المالية وأبواب الجهاد نظرا لتجدد أدوات المال والقتال واختلافها من عصر لآخر[3] ، وكثرة النوازل تعطينا فكرة واضحة أن الفقه الإسلامي غير قابل للجمود بل إنه ساير تطورات المجتمعات بمتلف معطياتهم ومشاربهم.[4]

د–الشدة: أي إن النازلة بسؤالها الملح تستدعي جوابا عاجلا ومعرفة حكم الشرع فيها بالتفصيل للحاجة الشديدة إلى ذلك أو عموم البلوى بها أي أن الحاجة للإلتفات إليها تخص مجموع الأمة وتستدعي موقفا اجتهاديا شرعيا .[5]

---

[1] عمر بنميرة: مرجع سابق، ص53.

[2] مُحَمَّد بن مطلق الرميح: مرجع سابق، ص73.

[3] مُحَمَّد الجيزاني: مرجع سابق، ص23.مُحَمَّد بن مطلق الرميح: مرجع سابق، ص75.مصطفى بوعقل: مرجع سابق، ص309.

[4] مصطفى الصمدي: مرجع سابق، ص21.

[5] مصطفى بوعقل: مرجع سابق، ص309.

4-توظيف النوازل:

يجب الأخذ بعين الاعتبار عند محاولة استغلال النصوص النوازلية منهج يوفر أدوات التحليل ليسهل تطويع النص الفقهي وجعله وثيقة تاريخية سهلة الاستغلال وهذا ما ذكره الأستاذ بنميرة في النقاط التالية[1]:

ضرورة الفصل بين الخطاب الفقهي والنص التاريخي: من أهم الصعوبات التي تعترض الباحث في عمله على النوازل وهنا يتوجب على الباحث أن يكون متمكنا في اللغة وملما بمبادئ فقه اللغة،[2] فاللغة الفقهية قد تحجب عن من لا يحسنها كثير المعلومات، أو قد يقع في سوء التفسير فلغة المؤرخ تختلف عن لغة الفقيه[3]، ومعظم الباحثين والمؤرخين في النوازل ضعاف في التكوين الفقهي وأهل الاختصاص من الفقهاء يغفلون البعد التاريخي للنازلة[4]، ودراسة المؤرخ تختلف عن دراسة الفقيه فالمؤرخ يحاول التنقيب في مضامين هاته النوازل عما قد يشفي غليله في البحث التاريخي وما قد يكمل النقص في عمله فهو يهتم بالخلفيات الاجتماعية والسياسية للنوازل،[5]والمفتين يكون تركيزهم الأول على إعطاء حكم الشريعة في القضايا المستجدة مما قد يضفي على أحكامهم الصبغة القانونية،[6]فالفقيه يمارس القانون عبر

---

[1] عمر بنميرة: مرجع سابق، 51.

[2] عمر بلبشير: **جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في المغربين الأوسط والأقصى من القرن6 إلى 9هـ/ 12-15م من خلال كتاب المعيار للونشريسي**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، جامعة وهران، إ: غازي مهدي جاسم، الجزائر،2009-2010، ص.70.

[3] نسيم حسبلاوي: "كتب النوازل والتاريخ الاجتماعي: حدود التوظيف والمحاذير،**مجلة المعارف**، العدد23، ديسمبر2017،د.ب.ن، ص49.

[4] مسعود كربوع:"كتب النوازل بين الاستعمال الفقهي والتوظيف التاريخي-المعيار المعرب للونشريسيأنموذجا-"، **مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، العدد9،الجزائر، مارس2014، ص54.

[5] عمر بنميرة : مرجع سابق،ص52.

[6] ياسين اسعيدي: أهمية كتاب فتاوى ابن رشد في الدراسات التاريخية، https://historyinarabic.blogspot.com/?view=sidebar تمت الزيارة في 2021/07/30على الساعة 18:32

استعمال لغة مستمدة من عالمه الفكري وانطلاقا منها يمارس عملية تحليله للوقائع التي تطرح عليه.[1]

كما ينبغي الانتباه إلى ضرورة التفريق بين النوازل الواقعية والتي يكون لها علامات تاريخية كذكر أصحاب الحادثة وزمانها ومكانها، والافتراضية في العمل التاريخي؛ فالنوازل الافتراضية لا يمكنها عرض حال المجتمع، ولا يمكن أن يعتد بها في التأريخ لأنها مسائل افتراضية جاءت بغرض التفقه سواء من الطلبة أو من المفتين بين بعضهم.[2]

إشكالية التوطين الزماني والمكاني للنوازل: من العراقيل التي تواجه المؤرخ في الاعتماد على النوازل غياب اسم المفتي وعدم وجود إشارات في النص لزمان ومكان الحادثة[3]هذه المشكلة قد تصعب عمل المؤرخ والباحث فالمفتي قلما يذكر زمان ومكان حدوث النازلة، وقد تأتي النازلة ضمن سنة وقوعها أو تاريخ مصادقة القاضي على تحرير حكمه، وهذا المشكل يواجه كثيرا الباحثين الذين يتخصصون في فترة دراسة قصيرة،[4] وقد عمد المؤرخون والباحثون في التأريخ للنوازل اعتمادا على زمن المفتي من ولادته إلى وفاته،[5] أو عن الاستعانة بالمدونات المختلفة ككتب السير والطبقات والحوليات والرحلات الجغرافية وغيرها من المؤلفات والتي يمكن الاستعانة بها في دراسة عصر المفتي ودراسة الظاهرة أو النازلة[6]، والانتماء الجغرافي له كمحاولة لتحديد الظرف المكاني في حالة غيابه رغم ما تعتريه من صعوبات بسبب التنقلات

---

[1] عبد الرحيم الحسناوي: النوازل الفقهية والتاريخ-إضاءة إبستمولوجية ،**مجلة الكلمة**، IwAR0u19VXr6xObUia5SfNwvniL59sIG5rLVTWpvpEKzZ7GvNSWoxTrM7VoN4، تمت الزيارة في 2021/07/05، على الساعة22:54.

[2] عمر بنميرة: مرجع سابق، ص53.

[3] مسعود كربوع: مرجع سابق ، ص53.

[4] عمر بنميرة: مرجع سابق، ص55.

[5] نسيم حسبلاوي: مرجع سابق، ص50

[6] مُحَمَّد استيتو: "النوازل وطبيعة مصادرها وحدود توظيفها في الكتابة التاريخية"، **مجلة كلية الآداب**، جامعة مُحَمَّد الأول، وجدة عدد5، 1995، ص131.

والرحلات التي كان يقوم بها المفتين وقد تكون الفتاوى رفعت إليه من مناطق أخرى غير التي هو بها.[1]

الخاص والعام في النوازل الفقهية: ضرورة التفريق بين المسائل العامة والتي هي مسائل فقهية متداولة والمسائل الخاصة أو الظرفية والتي جاءت تبعا لظروف معينة، وقد لا يصلح الاعتماد عليها في بناء استنتاجات عامة للمجتمعات والدراسات التاريخية،[2] وقد ذكر الدكتور نسيم حسبلاوي مثالا لنازلة وقعت في مدينة بطليوس بالأندلس سئل عنها ابن رشد :"في رجل من أهل العلم والمعرفة تزوج امرأة نكاح متعة إلى أجل مسمى".[3]

حجم شيوع النازلة يساعد الباحث على التغلب على مشكلة السقوط في التعميم والأحكام والاستنتاجات غير المطابقة للواقع.[4]

[1] عمر بنميرة: مرجع سابق، ص56.
[2] عمر بنميرة: مرجع سابق، ص57.
[3] نسيم حسبلاوي: مرجع سابق، ص51
[4] محمد استيتو: مرجع سابق، ص131.

المبحث الثاني: دور النوازل في الكتابة التاريخية:

أولا: النوازل وثيقة للتاريخ الإسلامي

تشكل النوازل مدخلا هاما في استجلاء معالم تاريخ العالم الإسلامي؛ من خلال التعرض لملامح الحياة ومقاربتها لكل ما هو واقعي وحقيقي، وهي الترجمة الذاتية للمجتمع الإسلامي في جميع مستوياتها الفردية والجماعية.[1]

تشكل كتب النوازل منجما غنيا بالنسبة للمؤرخ ومصدرا زاخرا[2]لدراسة الحياةالعامة للمجتمع بمختلف أوجهها، فهي مليئة بمعطيات تمس مختلف جوانب الفرد والمجتمع وما يتعلق به من مشاكل وانشغالات، وقد كانت مغفلة وبعيدة عن الاستفادة إلا أنها أضحت من أهم مصادر المؤرخ لكتابة التاريخ الإسلامي لأنها ترتبط بالواقع المعاش مباشرة وتعالج مختلف قضاياه وانشغالاته[3]، وقد جاء استخدام النصوص النوازلية باعتبارها من نوافذ التجديد في البحث التاريخي، فنصوصها تعد شواهد عن الحياة الفردية والحياة الجماعية.[4]

فقه النوازل مادة تاريخية اجتماعية وحضارية مهمة لمعرفة ظروف الغرب الإسلامي وهي وثائق لقراءة الواقع والعصر وتعد من المصادر التي لا غنى للباحث عنها في الدراسات الاجتماعيةالتاريخية؛ فهي ترصد حياة المجتمعات وما يحدث فيها من تغيرات في الأعراف

---

[1] طاهر بن علي:**دور النوازل في الكتابة التاريخية نوازل الأندلس في القرنين8و9هـ/14و15م نموذجا**، مذكرة مقدمة لحصول على شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، إ: الحاج عيفة، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2014/2013، ص155.

[2] فاطمة الزهراء قشي: "الحياة الفكرية في قسنطينة خلال العهد العثماني مساهمة عائلة الفكون- أو (عرض كتاب النوازل)"، **المجلة التاريخية المغربية**، العدد57-85، تونس، جويلية 1990، ص320.

[3] هشام البقالي: " ألأندلس عصري الطوائف والمرابطين من خلال نوازل ابن الحاج التيجيبي"، **مجلة الخلدونية للدراسات الانسانية والاجتماعية**، العدد، الجزائر، 11-2019، ص175.

[4] طاهر بن علي: دور النوازل، ص147.

والتقاليد، ويجد فيها المؤرخ أحداثا وإشارات لا تحويها كتب التاريخ، ويستفيد منها المؤرخ بتجريدها من معطياتها الفقهية والتركيز على ما هو تاريخي.[1]

كتب النوازل رفعت الحجب عن مجتمع الغرب الإسلامي فهي التي عرفت بتركيبته وطبقاته وذكرت مختلف طوائفه[2]، وعرجت على العلاقات الأسرية ورسمت لنا صورة عن عاداته وتقاليده وهي تشكل انعكاسا صادقا لوقائع الناس ومشكلاتهم المستحدثة وقضاياهم الطارئة تبعا لخصوصية مجتمعهم وخصوصية الزمان الذي كانوا فيه [3]، وهي اهتمت في مجملها بمشاكل عامة الناس وتوجهت إلى أعماق حياتهم اليومية للمجتمع الإسلامي وكانت دائما تواكب المستجدات والقضايا التي تستحدث على حياة المجتمع الإسلامي[4]، فهي ليست ذخيرة فقهية فحسب بل هي سجل لسائر مناحي الحياة[5]، والنوازل تقدم لنا التصوير الصادق للواقع المعاش فهي من أصدق الوثائق وأضبطها[6]وتقدم صورا اجتماعية واقعية فهي بمثابة سجلات المحاكم الجامعة لأهم النوازل والقضايا الشائكة في العصر.[7]

---

[1] جميل حمداوي: **فقه النوازل في الغرب الإسلامي نحو مقاربة تأصيلية**، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، المغرب، 2015، ص41.

[2] أحمد آيتجلول،:" فقه النوازل وأهميته عند الفقهاء المالكية"، **مجلة المدونة**، العدد15، الهند، ربيع الآخر1439/يناير2018، ص146.

[3] عبد العزيز وصفي:"فقه النوازل عند فقهاء المالكية المغاربة أهميته وخصائصه ومميزاته" ،**الشهاب**، مجلد04، عدد04، ربيع الثاني1440هـ/ديسمبر2018م، ص249.

[4] إبراهيم القادريبوتشيش: **النوازل الفقهية والعقود العدلية مصادر هامة لدراسة تاريخ الفئات العامة بالغرب الإسلامي (ق5-6هـ/12-13م)**، المغرب ، ص6.

[5] عبد الواحد ذنون طه:"كتب الفتاوى مصدرا للتاريخ الإسلامي"، **المجلة العربية للثقافة**، العدد27، ربيع الأول 1415هـ/سبتمبر1994م، ص2.

[6] مصطفى الصمدي: مرجع سابق، ص21.

[7] مُحَمَّد الحبيب الهيلة: مناهج كتب النوازل من منتصف القرن5/11إلى نهاية القرن9/15، **دراسات أندلسية**، جمعة شيخة، العدد9، تونس، رجب 1413/ جانفي 1993، ص23.

ارتبط فقه النوازل بالواقع اليومي لبلاد الغرب الإسلاميفي جميع جوانبه ونقل إلينامختلف الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية لهذا المجتمع ، وقام أيضا بتحديد مجمل الملابسات المحلية التي ترتبط بها النازلة.[1]

تشتمل كتب النوازل على أحكام فقهية متنوعة تتخللها مادة صالحة للاستغلال عند المؤرخين وتساهم في استخراج معالم المجتمع الأندلسي كذكر عناصر السكان وطريقة التعايش مع مختلف الشرائح العرقية والدينية.[2]

تكتسي النوازل في البحث التاريخي بعدا هاما فهي تعكس أوضاع تاريخية دقيقة من خلال مسائلها وتتميز بالعفوية والبراءة لأنها لم تكن من جهة رسمية أو من قبل سلطة أخرى وإنما جاءت في سياق ديني مما يجعلها نصا محايدا قد تفوق قيمته قيمة النصوص التاريخية الأخرى.[3]

توضح النوازل أساليب الحياة الاجتماعية وما اتصل بها من أمور مختلفة من شؤون الأسرة وتعاملات الأسواق وتكشف لنا النوازل عدة قضايا متعلقة بالواقع الاقتصادي كأمور الجانب الفلاحي وملكية الأراضي والأمور العقارية ومسائل الإرث والبيوع وبيان الوضعية التي كانت عليها في الفترة المذكورة مما يساهم في التأريخ لها.[4]

عدت النوازل مرآة للتعرف على أحوال المجتمع نظرا لما تبرزه أسئلتها من تفاعل مختلف شرائح المجتمع فيما بينهم فهي تعكس مظاهر المعاملات والمشاكل التي وجدت بين الناس وتذكر مختلف القضايا بين الشعوب والطبقة الحاكمة وقضايا متعلقة بالحياة الدينية وهذه الجوانب غالبا ما تكون مهملة في بقية المصادر الأخرى.[5]

---

[1] جميل حمداوي: مرجع سابق، ص42.

[2] مُحَمَّد حجي: مرجع سابق، ص178.

[3] إبراهيم القادري بوتشيش: مرجع سابق، ص6.

[4] بوحلوفة أمين: **أهل الذمة في المغرب الأوسط من خلال نوازل الونشريسي**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص تاريخ وحضارة إسلامية، إشراف: بوركبة مُحَمَّد، جامعة وهران، الجزائر، 2014/2013، ص29، 30.

[5] مُحَمَّد فتحة: **النوازل الفقهية والمجتمع أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي من القرن 6 إلى 9هـ/12–15م**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الدار البيضاء سلسلة الأطروحات والرسائل، المغرب، 1999، ص19.

قلة الاعتماد على النصوص النوازلية يعود إلى صعوبة التعامل معها واستخلاص المادة التاريخية منها[1]إذا كان لزاما على الباحث فهم لغة الفقيه ومدلولاته لاستيعاب السؤال والمقصود منه ليسهل بعد ذلك استخراج المادة التاريخية منها.[2]

ثانيا: القيمة التاريخية للنوازل:

جاء اهتمام المؤرخين بكتب النوازل في سياق اهتمام الكتاب والمؤرخين بتجديد الكتابة التاريخية والتي تتطلب استعمال أجناس مصدرية جديدة ومختلفة عن كتب التاريخ العام[3]فالنوازل تتميز بالمصداقية وأكمل صورة عن نقل الحقائق دون تحليل أو تفسير وبدقة وصراحة ووضوح دون أي خلفيات.[4]

وقد جاء استغلالها في البحث التاريخي غالبا في مسائل الزواج أو ما يتعلق بأمور المعاملات الاقتصادية ولعل قلة الاعتماد على النص النوازلي راجع إلى صعوبة التعاطي معه وفهم فحواه.[5]

جاء الاعتماد على كتب النوازل في الدراسات التاريخية كضرورة بحثية للتأريخ للغرب الإسلامي وها قصد سد الفراغ الذي اعترى بقية المصادر الأخرى فهي تسمح لنا بتتبع الكثير من الظواهر المختلفة التي تغض الحوليات التاريخية عنها الطرف مما يتيح الفرصة لاستكمال الرؤية التاريخية للأحداث والوقائع.[6]

---

[1]جميل حمداوي: مرجع سابق، ص41.

[2] نسيم حسبلاوي: مرجع سابق، ص49.

[3] هشام البقالي:"نوازل ابن الحاج التيجيبي مصدرا لدراسة الحياة الاقتصادية عصري الطوائف والمرابطين"، **مجلة متون**، المجلد الحادي عشر، العدد الرابع، 10 أفريل2020، الجزائر، ص37.

[4] طاهر بن علي: دور النوازل، ص154.

[5] مُحَمَّد فتحة: مرجع سابق، ص19.

[6]الميلودكعواس:" مظان النوازل: الماهية والأهمية"، **النوازل الفقهية وقضايا التربية والتعليم**، تنسيق: الطاهر قدوري، الحسن قايدة، أعمال الندوة الدولية يومي 19-20مارس ، 2019 مكتبة قرطبة، ط1، المغرب، 2019، ص25.

تزخر كتب النوازل بمادة فقهية تاريخية مهمة سجلت جميع جوانب الحياة الاجتماعية وكشفت قضايا فكرية وتشريعية واقعية تعكس صورة وحال المجتمع،[1] حيث أنها تمتاز بالواقعية والتجدد وتنوع التأليف،[2] ومسائلها مضبوطة زمنيا ومكانيا وموضوعيا، وهي تعكس صورة المجتمع في خصوصياته ومشاكله وتعقيداته،[3]وقد أصبحت النوازل مصدرا أساسية لدراسة الأحداث التاريخية، وهي تقدم معلومات وافرة عن تلك التي تقدمها المصادر الإخبارية ، فهي مصدر زاخر لدراسة الحياة الاجتماعية من مختلف أوجهها بمنطلقها النفسي وتاريخها الاجتماعي وهي بهذا مرآة العصر.[4]

تعددت مظاهر التاريخ الاجتماعي في النوازل باعتبار الارتباط الوثيق بين النوازل وحياة الناس الاجتماعية والاقتصادية، والمواضيع التي تطرقت لها النوازل لا نجدها في غيرها من الكتب وهذا من خلال الشروط المحيطة بالنازلة والتي من بينها الشروط الاجتماعية.[5]

للنوازل خصوصية متفردة لعلاقتها بجزئيات الحياة الإنسانية وترجمتها للواقع بكل حيثيات الوجود المتفاعل مع مفردات الزمان والمكان،[6] فأسئلتها متعلقة بأزمنة معينة تدون الأشياء المتصلة بها أي المحيط العام للنازلة، وتؤرخ وقت توجهها، وبيان حكم الشرع فيها.[7]

---

[1] أنور محمود زناتي: **مقالات فيمصادر الدراسات التاريخية**، شبكة الألوكة، د.ب.ن، د.س.ن، ص3. الميلودكعواس: مرجع سابق، ص26

[2] مُحَمَّد حجي: مرجع سابق، ص55-59.

[3] أنور محمود زناتي: مرجع سابق، ص4-5.

[4] طاهر بن علي :دور النوازل، ص152.

[5] أحمد السعيدي: **النوازل الفقهية والعلوم الإنسانية علم التاريخ مثالا**، دورية كان التاريخية، العدد السادس، دسيمبر2009، ص19.

[6] طاهر بن علي: دور النوازل، ص134.

[7] مُحَمَّد بن يونس السوسي التوزي العباسي: **الفتاوى التونسية في القرن الرابع عشر هجري**، جمع وتحقق ودراسة لما نشر بتونس،دار سحنون، دار ابن حزم، ط1، تونس، لبنان،2009/1430، ج1، ص254.

النص النوازلي وثيقة كل الأزمان وجميع المجتمعات المتفرقة على الجغرافيا،[1] فالفتاوى تورد واقعا معاشا، وهي عبارة عن إجابات لفتاوى وقعت فعلا وأخذت الصبغة المحلية متأثرة بالمؤثرات الفقهية والناس ترغب بمعرفة الحكم فيها.[2]

النوازل خطاب المجتمع حول نفسه بتحويل مقولات اليوم إلى مقولات رسمية عن طريق الفقيه،[3] فهي تقدم حصيلة خبرة المفتي أو القاضي النظرية، منقولة إلى مواقع العمل في المجتمع المجتمع تطبيقا وتنفذا[4]، وهي قضايا رفعت من مختلف فئات المجتمع إلى القضاة ورجال الفتوى الفتوى للنظر فيها.[5]

تمد كتب النوازل الباحث في مجال التاريخ مادة يستشف من خلالها الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لمختلف الطبقات البشرية وهي تقدم الوصف الصحيح والكامل للمجتمع أثناء ممارسته حياته اليومية العقائدية والاقتصادية وحتى السياسية.[6]

أورد مُحَمَّد حجي مثالا عن مسألة لابن رشد والتي شاور فيها ابن الحاج والمسألة بخصوص مقتل مُحَمَّد العاصي أخي الحافظ أبي بحر والحال أنه كان أحد أعيان بلده وله مال وكان يأجر بيته للغير والذي قتله هو صبي جعله هذا الأخير في خدمته ومساعدا له في جمع أمواله، وهنا يبرز الكاتب أن النوازل تذكر الجوانب الاجتماعية بمختلف قضاياه وهي بذلك تساهم في

[1] طاهر بن علي: دور النوازل، ص20.

[2] متعب بن حسين القثمي: "أضواء على الرعي والفلاحة وأنظمتها في المغرب الأوسط من خلال كتاب النوازل للونشريسي"، **المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية**، العدد 3، الجزائر، جمادى الأولى1438/يناير2017، ص23.

[3] طاهر بن علي :دور النوازل، ص145.

[4] عبد الواحد ذنون طه: مرجع سابق، ص2.

[5] طاهر بن علي: دور النوازل، ص152.

[6] عبد العزيز وصفي: مرجع سابق،ص 246، 247.

إعطاء صورة عن حال المجتمع وأوضاع السكان وقد حدد صاحب النظرات هاته الجوانب من انحلال السلطة المرابطية وضعفها في ما يخص الأمور الأمنية.[1]

ثالثا:أهمية نوازل ابن رشد وابن الحاج

1- أهمية فتاوى ابن رشد:

تتمثل أهميتها في موقع صاحبها ومكانته العلمية فقد كان رئيس الإفتاء وزعيم الفقهاء بقرطبة وقاضيا مشاورا[2]، تضم فتاواه عددا كبيرا من المسائل يشمل مختلف الجوانب الاجتماعية والاقتصادية وتنوع القضايا يكسيها أهمية كبرى إضافة إلى دقة تفاصيل معلوماتها، فهي تكشف لنا الظواهر الاجتماعية التي سادت في المجتمع الأندلسي،[3]كما تعتبر مرجعية لعامة فقهاء الغرب الإسلامي سواء المعاصرين له أو من أتى بعده.[4]

زامنت فتاوى ابن رشد الفترة المرابطية الأندلسية وهي بهذا مصدر مهم في دراسة المجتمع الأندلسي إذ أنها تعكس واقع المجتمع من خلال ما ورد في النوازل من أسئلة التي كانت تتوافد عليه من مختلف مدن الأندلس كقرطبة وغرناطة وإشبيلية وغيرها وحتى المدن المغربية[5]، وهذا إضافة إلى أن ابن رشد كان يذكر أسماء الملوك والأمراء وأسماء القضاة الذين شاوروه في قضاياهم وأماكن صدور الفتاوى وهذا ما يزيدها قوة ويكسبها مصداقية في تقديم صورة واقعية للمجتمع.[6]

---

[1] محمد حجي: مرجع سابق، ص61-65.

[2] مصطفى الصمدي: مرجع سابق، ص31.

[3] أنور زناتي: مرجع سابق، ص10-12

[4] ياسين اسعيدي: مرجع سابق، https://historyinarabic.blogspot.com/2018/10/blog-post.html?fbclid=IwAR0SsK142vtZj-IThNBTWQW-MV، تمت الزيارة 2021/07/03، على الساعة18:36.

[5] عبيد بوداود: مصنفات النوازل الفقهية وكتابة التاريخ الوسيط، **مجلة الموقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، د.ب.ن، العدد 01، جانفي-ديسمبر2007، ص129.

[6] محمد فتحة: مرجع سابق، ص12.

تمثل نوازل ابن رشد اتساعا في الزمان والمكان وكذا الموضوع لما تحويه من مسائل في مختلف القضايا والمناحي فلم تقتصر على الجوانب الفقهية بل تعدت إلى مسائل الأحوال الشخصية والمعاملات التجارية وحتى الأمور السياسية وكل ما له علاقة بخصوصيات المجتمع الأندلسي وهي تصور لنا الحياة العامة في الفترة التي عاشها ابن رشدوتغطي النقص الذي وجد في الدراسات التاريخية والأدبية من حيث إعطاء صورة كاملة للبيئة والكشف عن المجتمع والوقوف على مختلف مشكلاته.[1]

2- أهمية نوازل ابن الحاج:

تعد نوازل ابن الحاج من أبرز النوازل الفقهية الخاصة بالأندلس والمغرب، فهو شاهد على عصره وكان من كبار الفقهاء والعلماء بالنوازل.[2]

تتميز نوازل ابن الحاجبالتنوع والاعتماد على أمهات مصنفات الفقه المالكي هذا فضلا عن معاصرته لكبار العلماء كابن رشد الذي شكل مرجعيته الخاصة حيث كان كثيرالمشاورة له في المسائل وابن عتاب وغيرهم ، وقد تطرق للعديد من المسائل التي تخص الشأن الاجتماعي كمسائل متعلقة بالسكان وطبقات السكان وأمور الجزية وما يتعلق بها.[3]

تعتبر نوازله نصا مكملا لنصوص ابن رشد بحكم أنهما عاشا في عصر واحد فهما يؤرخان للفترة ذاتها، وقد تعرضت نوازله لعديد القضايا والمسائل الاجتماعية المتعلقة بمختلف الشرائح والطبقات وأحوالهم ومظاهر الصلاح والفساد في المجتمع الأندلسي[4] وعادات الأفراح والأقراح

[1] طاهر بن علي: "ملامح الحياة الأندلسية في القرنين الخامس والسادس الهجريين من خلال بعض مدونات النوازل"، **مجلة الحقيقة**، العدد35، الجزائر، صفر 1437/ديسمبر2015، ص102.

[2] هشام البقالي:" نوازل ابن الحاج التيجيبي مصدرا لدراسة الحياة الاقتصادية عصري الطوائف والمرابطين" ، ص37.

[3] أنور زناتي: مرجع سابق، ص19،25.

[4] طاهر بن علي:ملامح الحياة الأندلسية، ص106.

والأقراح وأساليب الزواج وتقاليد اللباس والطعام وطبيعة العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي كانت في تلك الفترة.[1]

لم يكتف ابن الحاج في نوازله بالإشارات إلى المجال الزراعي والملكية العقارية بل تضمن إشارات إلى بعض القضايا الاجتماعية المرتبطة بالمجتمع الأندلسي،[2] ونجده يذكر الحادثة بكل ما يخصها من مكان وزمان ويذكر أحيانا اسم السائل وهنا يزيد من الدقة والوضوح في الطرح.[3]

[1] هشام البقالي: " قراءة في كتاب نوازل ابن الحاج التيجيبي"، **مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية**، المجلد03، العدد02،د.ب.ن، ديسمبر2019، ص372.

[2] فاطمة بلهواري: "**النص النوازلي للغرب الإسلامي أداة لتجديد البحث في تاريخ الحضارة الإسلامية**"،د.ب.ن، د.س.ن، ص140.

[3] هشام البقالي: " قراءة في كتاب نوازل ابن الحاج التيجيبي" ،ص363.

خلاصة الفصل:

وفي ختام هذا الفصل نستنتج أن:

النوازل لفظة تطلق على المسائل التي تستدعي حكما شرعيا، وهي تشمل جميع الحوادث التي تحتاج لفتوى تبينها وتوضح حكم الشرع فيها، وقد اختصت تسمية النوازل بأهل المغرب وظهر نوع آخر من النوازل وهو نوازل الأحكام والتي تصنف ضمنها نوازل ابن الحاج،وقد جاء اعتماد المؤرخين على كتب النوازل والفقه كمحاولة لسد الثغرات وملأ الفراغات التي تركتها كتب التاريخ العام بتركيزها على الجانب السياسي والعسكري وإهمال الجانب الاجتماعي خاصة والنوازل عبارة عن صورة حية صادقة تحمل مظاهر وظواهر المجتمع الإسلامي وتذكر طبقاته وتعرج على جميع جوانب حياته المختلفة، ونوازل ابن رشد وابن الحاج لها من الأهمية البالغة في ذكر الوقائع الاجتماعية والاقتصادية الخاصة بعصري الطوائف والمرابطين وهي تمثل اتساع جغرافي وتاريخي مهم في الفترة الأندلسية وتعتبر مصدر مهم لا يستغنى عنه في التأريخ للفترة المرابطية في الأندلس .

الفصل الثاني: سيرة ابن رشد وابن الحاج العلمية

المبحث الأول: ابن رشد(450–520هـ)

أولا: مولده ونسبه

ثانيا: سيرته العلمية

ثالثا: آثاره ومكانته العلمية

المبحث الثاني:ابن الحاج (458 –529هـ)

أولا: نسبه وتعليمه

ثانيا: آثاره ومكانته العلمية

المبحث الأول: ابن رشد

أولا: مولده ونسبه

هو مُحَمَّد بن أحمد بنأحمد بن رشد[1] المالكي القرطبي يكنى أبو الوليد[2] ويعرف بابن رشد الجد.

ولد ابن رشد بمدينة قرطبة وهذا في شهر شوال من سنة 450هـ وهذا ما ذكره القاضي عياض،[3]والضبي صاحب بغية الملتمس،[4] أما مُحَمَّد بن مخلوف صاحب شجرة النور فقد ذكر مولده في سنة 455هـ،[5] ولا نعلم لهذا الاختلاف من سبب واضح فأغلب من أرخوا له ذكروا تاريخ ميلاده في سنة 450هـ ولعل صاحب الشجرة في سهو منه كتبه سنة 455هـ.

[1] أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي: **المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا"تاريخ قضاة الأندلس"**،تح: لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط5، بيروت، 1983/1403، ص98.

[2] ابن بشكوال: **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحديثهم وفقهائه موأدبائهم**، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، تونس،2010 ،مج2، ص211.

[3]القاضي عياض: **الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض** ، تح: ماهر زهير جرار، دار الغرب الاسلامي ، لبنان، 1982، ص54-55.

[4]أحمد بن يحي بن أحمد بن أحمد بن عميرة الضبي: **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، دار الكتاب العربي، 1967، ص51

[5]مُحَمَّد بن مُحَمَّد مخلوف: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية ومكتبتها، مصر، 1349هـ ،ج1، ص129.

ثانيا: سيرته العلمية

شيوخه:نشأ ابن رشد بقرطبة وتتلمذ بها، وأخذ العلوم عن شيوخها، وفي ما يلي سنقوم بعرض مسهب لشيوخه مع ترجمة مقتضبة لكل منهم:

1-أبو جعفر أحمد بن مُحَمَّدبن زرق القرطبي(390-477هـ):[1] شيخ الفتوى في عصره وكان فقيها مشاورا، تفقه على ابن القطان وروى عن أبي العباس العذري، تفقه عنه ابن الحاج،[2] وروى عنه ابن رشد وتفقه معه،[3] واعتمد عليه وتأثر يه في المسائل والعلم بالنوازل والتأليف.[4]

2-أبو علي الحسن بن مُحَمَّد بن أحمد الغساني المعروف بالجياني(427-498هـ): سمع عنه ابن رشد وأخذ عنه علوما كثيرة، وهذا الأخير قد سمع لشيوخ كثر ونهل من معارفهم واستقى من بحر علومهم وارتحل إليه الناس من مختلف البلاد وأخذوا عنه العلوم، له كتاب "**تقييد المهمل وتمييز المشكل**"[5]يروي عنه ابن رشد **الجامع الصحيح** لأبي عبد الله مُحَمَّد بن اسماعيل اسماعيل البخاري(ت256هـ/870م)، ويرويه عن شيخه أبي العباس العذري بسنده إلى البخاري، كما يروي عنه أيضا **سنن أبي داود**(275هـ/888م) بسنده إلى مؤلفه.[6]

---

[1] الضبي: مصدر سابق، ص167.

[2] مُحَمَّد بن مخلوف: مصدر سابق، ص121.

[3] ابن بشكوال: مصدر سابق،مج2، ص211.

[4] أبي الوليد مُحَمَّد ابن رشد القرطبي المالكي:**كتاب الجامع من المقدمات**،تح: المختار بن الطاهر التليلي، دار الفرقان، ط1، 1975/1405، الأردن، ص19.

[5] القاضي عياض: مصدر سابق، ص138.

[6] أبي الوليد مُحَمَّد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي:**فتاوى ابن رشد**، تح، تع: مختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1987/1407، ص47،48.

3-أبو مروان عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن مُحَمَّد بن سراج (ت489هـ): كان عالما بعلوم الأدب واللغة، تفقه عليه ابن رشد وأخذ من علومه، وسمع منه كتب اللغة وروى عنه.[1]

4-أبو عبد الله مُحَمَّد بن خيرة الأموي المعروف بابن أبي العافية الجوهري(ت478هـ): روى عن أبي القاسم بن دنيال وأبي القاسم حاتم بن مُحَمَّد، وكان فقيها عالما، اشتهر بالحفظ والعلم والذكاء، روى عنه ابن رشد.[2]

5-مُحَمَّد بن فرج مولى مُحَمَّد بن يحيى البكري يعرف بابن الطلاع ويكنى أبا عبد الله (404-497هـ) : روى عن شيوخ الأندلس وتتلمذ عليهم، وكان فقيها حافظا للفقه على مذهب الإمام مالك وأصحابه، حاذقا بالفتوى مقدما في الشورى،[3] روي عنه ابن رشد **الموطأ**، ويروي عنه أيضا **المدونة** لابن سحنون،[4] وروى عنه أيضا **مختصر ابن عبد الحكم، وجامع النسائي**.[5]

6-أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلائي (393-478هـ):كانت له رحلات إلى المشرق وسمع بالحجاز من علمائها وشيوخها،[6] فسمع عن أبي العباس الرازي وأبي بكر بن نوح الأصبهانيوسمع صحيح البخاري عن أبي ذر عبد بن أحمد الهروي، وسمع جملة من علماء الأندلس،[7] وأجازالعذري ابن رشد، وقد روى عنه **الواضحة**

---

[1] ابن رشد:كتاب الجامع من المقدمات، ص22.

[2] ابن بشكوال: مصدر سابق، مج2، ص186.

[3] نفسه، مج2، ص198.

[4] ابن رشد:فتاوى ابن رشد، ص44.

[5] ابن رشد: كتاب الجامع من المقدمات، ص23.

[6] أبي عبد الله مُحَمَّد بن فتوح بن عبد الله الحميدي: **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تح : بشار عواد معروف، مُحَمَّد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2008/1429، تونس، ص196.

[7] ابن بشكوال: مصدر سابق، مج1، ص110.

لأبي مروان بن حبيب السلمي القرطبي (ت238هـ/852م) بسنده إلى مؤلفها[1]، وغيرهم من كبار شيوخ قرطبة وفقهائها وعلمائها.[2]

ثالثا: آثاره ومكانته العلمية

1- تلاميذه: لعل أهم آثار الشيخ هم طلبته فهم يحملون علومه ورسالته وينقلون أقواله ويتدارسون ما أملاه عليهم، وهم ورثة علومه وناقلوها إلينا عن طريق كتابة مؤلفاته كابن الوزان، أو ذكرها كابن بشكوال والقاضي عياض، وقد تتلمذ على ابن رشد ثلة من الطلبة الأندلسيين ومن طلبته نذكر على سبيل الذكر لا الحصر:

أ-أبو الحسن مُحَمَّد بن عبد الرحمن المعروف بابن الوزان (ت543هـ): فقيه قرطبي محدث قال عنه ابن الأبار: "صاحب الصلاة بجامع قرطبة الأعظم"،[3] روى عن ابن رشد، وكان كثير المسائلة له، وروى عن غيره من علماء وفقهاء قرطبة،[4] وهو الذي جمع نوازل ابن رشد.

ب-القاضي عياض بن موسى السبتي (ت544هـ):أبو الفضل[5] عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن مُحَمَّد ابن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي ،[6] كان من أئمة عصره في الفقه والحديث، ملما بالعلوم ويحفظ مسائل المختصر

---

[1] ابن رشد: فتاوى ابن رشد، ص47

[2] شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد المقري التلمساني، **أزهار الرياض في أخبار عياض**، تح: مصطفى السقا، ابراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر،1942، ج3 ، ص60.

[3] أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابنالأبار :**المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي**، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، د.ب.ن، 2000/1420م،155-157.

[4] الضبي: مصدر سابق، ص101

[5] أبو عبد الله مُحَمَّد: **التعريف بالقاضي عياض**،د.د.ن، د.ب.ن، د.س.ن، ص2.

[6] المقري: أزهار الرياض،ج1، ص23.

والمدونة،[1] وقد أرخ له في فهرسته وقال أنه جالسه كثيرا وسمع عنه جزء من اختصار المبسوطة وأجازه فيه.[2]

جـ–ابن بشكوال :المؤرخ ابن خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى ابن بشكوال بن يوسف بن داحة بن داكة بن نصر بن عبد الكريم بن واقد الأنصاري، أخذ العلوم عن علماء قرطبة و محدثيها وسمع عن ابن رشد، [3]وقد ترجم لشيخه في كتابه الصلة.

د–ابن خير الإشبيلي(ت575هـ): أبو بكر مُحَمَّد بن خير بن عمر الأموي الإشبيلي ولد بإشبيلية سنة 502هـ وتوفي سنة 575هـ، تفقه على علماء قرطبة ومحدثيها وأخذ العلوم عنهم وقد أورد جميع من أخذ عنهم أو سمع منهم في فهرسته وكان من بينهم ابن رشد،[4] وأجازه في كتبه: اختصار مشكل الآثار للطحاوي، البيان والتحصيل ،كتاب المقدمات، اختصار المبسوط، كتاب حجب المواريث، كتاب مختصر الحجب.[5]

هـ–مُحَمَّد بن أصبغ بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن اصبغ الأزدي(ت539هـ): يكنى أبو عبد الله وعرف بابن الناصف، فقيه محدث تولى القضاء في قرطبة وأخذ عن علمائها.[6]

و–عبد الملك ابن مسرة اليحصبي(ت552هـ) : عبد الملك بن مسرة بن خلف ابن فرج ابن عزيز فقيه محدث من أهل الأندلس.[7]

---

[1] أبو عبد الله مُحَمَّد: مصدر سابق، ص4.

[2] القاضي عياض: مصدر سابق، ص55.

[3] أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعيالبلنسي ابن الأبار: **التكملة لكتاب الصلة**، تح عبد السلام الهراس، دار الفكر، لبنان، 1995/1415، ج1، ص248.

[4] مُحَمَّد بن مخلوف: مصدر سابق، ص151.

[5] ابن خير الإشبيلي: **فهرست ابن خير الإشبيلي**، تح بشار عواد معروف، مُحَمَّد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس،2009، ص329،300،251.

[6] الضبي: مصدر سابق، ص61.

[7] نفسه، ص382.

ز-علي بن عبد الله(490-567هـ): علي بن عبد الله بن خلف بن مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن عبد الملك الأنصاري يكنى أبو الحسن ويعرف **بابن النعمة**، أخذ العلوم في صغره من ألمرية، وقرأ القرآن ببلنسية، ولما رحل إلى قرطبة أخذ عن شيوخها وكان من بينهم ابن رشد.[1]

2- مؤلفاته:

-نوازل (فتاوى) ابن رشد التي جمعها تلميذه أبو الحسن ابن الوزان.[2]

-البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة في شرح كتاب العتبي في عشرون مجلدا.

-كتاب اختصار المبسوطة ليحيى بن إسحاق.

-كتاب اختصار مشكل الآثار للطحاوي.[3]

-كتاب المقدمات لأوائل الكتب المدونة.[4]

-كتاب تضمن قسمين : قسم فيه حجب المواريث وقسم فيه مختصر الحجب على مذهب مالك بن أنس.[5]

3- مكانته العلمية

جمع ابن رشد ثقافة إسلامية واسعة أظهر فيها جودة حفظه ومدى استيعابه ودقة فهمه وحسن ضبطه، ومن أهم صفات ابن رشد العلمية نجد أنه شهد له بجودة التأليف ودقة

[1] ابن الأبار: التكملة، ج3، ص206.

[2] فتاوى ابن رشد: مختار الطاهر التليلي،

[3] ابن خير الإشبيلي: مصدر سابق، ص251، 300.

[4] ابن بشكوال:مرجع سابق، ص211-212. الضبي:مصدر سابق ، ص51. مُحَمَّد بن مُحَمَّد مخلوف: مصدر سابق، ص129.

[5] ابن خير الإشبيلي: مصدر سابق، ص329.

الفقه، وأنه كان بصيرا بالأصول والفروع والفرائض، وبقية العلوم،و كانت تغلب عليه الدراية من الرواية، وهذا ما قاله عنه صاحب الشجرة:" المعترف له بصحة النظر وجودة التأليف، زعيم الفقهاء إليه المرجع في حل المشكلات، متفننا بالعلوم، بصيرا بالأصول والفروع، فاضلا دينا".[1]

ويقول عنه الضبي: أنه أوحد زمانه في طريقة الفقه.[2]

ويقول عنه النباهي صاحب المرقبة العليا: حافظ للفقه مقدما فيه على أهل عصره، عارفا للفتوى على مذهب مالك وأصحابه، بصيرا بجميع أقوالهم اتفاقهم واختلافهم.[3]

كما اشتهر عليه أنه كان حسن القلم والروية حسن الدين كثير الحياء قليل الكلام نزيه مقدما عند أمير المسلمين في أمور القضاء والشورى.[4]

تظهر لنا مكانة ابن رشد من خلال ما جاء عنه في سيرته العلمية من ثناء المترجمين له من تلاميذه وأقرانه ومعاصيره، فقد كان مجتهدا في المذهب المالكي وقائما على أصوله ويفتي على قواعده.[5]

إن التكوين العلمي المتكامل الذي تلقاه ابن رشد عن شيوخه جعله يلقى مكانة مرموقة بين العلماء والمفتين والفقهاء وكان هذا بشهادة أقرانه وتلاميذه.

---

[1] مُحَمَّد بن مخلوف: مصدر سابق، ص129..

[2] الضبي: مصدر سابق، ص51

[3] النباهي: مصدر سابق، ص104

[4] أبو الوليد ابن رشد القرطبي: **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة**، تح: مُحَمَّد حجي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ج1، ص31.

[5] فتحي بن سعيد لعطاوي: " الإمام ابن رشد الجد–رحمه الله– ومكانته العلمية"، **مجلة العلوم الإسلامية والحضارة**، العدد02، ماي2016، ص118.

وقد لقيت مؤلفاته عناية كبيرة نظرا لقيمتها الدينية والفقهية الكبيرة، وكذا لا يخفى أنها مهمة في جميع جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية فهي تحمل في طياتها التشريع الإسلامي الذي هو أساس الحياة وخاصة حياة الفرد المسلم فتعاليم الدين لا تختلف باختلاف الزمان إنما تتكيف معه وتتحور له لتكون بذلك صالحة لكل زمان ومكان.

ولي أبو الوليد قضاء الجماعة بقرطبة سنة 511هـ وتركه سنة 515هـ بعدما طلب من أمير المسلمين أبي الحسن علي بن يوسف بن تاشفين أن يعفيه منه فاستجاب له، ليعتكف على التأليف والكتابة خاصة لإتمام كتابه البيان والتحصيل،[1] توفي ليلة الأحد 11 من ذي القعدة 520هـ ودفن عشية يوم الأحد بمقبرة العباس وشهد صلاته جمع من الناس كثير.[2]

[1] ابن رشد، البيان والتحصيل، ص31.

[2] النباهي: مصدر سابق، ص105.

المبحث الثاني:ابن الحاج (458هـ –529هـ)

أولا: نسبه وتعليمه

1–نسبه: هو أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن خلف بن إبراهيم بن لب بن بيطر التجيبي[1]، يلقب بابن الحاج الفقيه القاضي الشهيد.[2]

ولد بقرطبة في شهر صفر سنة 458هـ نشأ بها وقرأ على شيوخها وأخذ العلوم عنهم.[3]

2–شيوخه:

أ– أبي جعفر ابن زرق القرطبي (390– 477هـ)[4]: تفقه عنده،[5] قرأ عليه المدونة وأعطاه إجازة في كتاب ابن المواز.[6]

ب– الحسين بن مُحَمَّد الغساني المعروف بالجياني(427-498هـ)[7]: سمع عنه وروى عنه **الجامع الصحيح للبخاريوصحيح مسلم،وسنن أبي داود، ومسند ابن أبي شيبة**وأجازه في **مسند أبي بكر البزار** وروى عنه **مصنف عبد الرزاق،** وقرأ عليه أيضا كتاب **الزهد** لأحمد ابن حنبل ، وأخذ عنه كتاب في التفسير "**تفسير سنيد**"، وفي مجال التاريخ أخذ عنه تاريخ

---

[1] ابن بشكوال: مصدر سابق، ص216.

[2] القاضي عياض: مصدر سابق، ص47.

[3] الضبي: مصدر سابق، ص51.

[4] الضبي: مصدر سابق، ص167.

[5] النباهي: مصدر سابق، ص108.

[6] أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن خلف ابن الحاج القرطبي: **المنهاج في بيان مناسك الحاج**، تح: يونس بقيان، دار الحديث الكتانية، ط1، 2017/1438، المغرب، ص406.

[7] القاضي عياض: مصدر سابقن، ص138.

أبي حفص الفلاس وما كان فيه من "**تاريخ بن أبي خيثمة**"، وأخذ عنه الواضحة أيضا بسندها إلى صاحبها،الناسخ والمنسوخ لهبة الله. [1]

جـ-مُحَمَّد بن فرج مولى مُحَمَّد بن يحيى البكري يعرف بابن الطلاع القرطبي، ويكنى أبو عبد الله(404-497هـ)[2]: روى عنه ابن الحاج **موطأ** الإمام مالك برواية يحيى الليثي سنن النسائي ، و**العتبيةومختصر ابن عبد الحكم** وأجازه في كتاب **الزاهي** لابن شعبان، وروى عنه **المدونة** وذكر ابن الحاج أنه تفقه فيها على الفقيهين أحمد بن مُحَمَّد بن زرق وعلي بن مُحَمَّد بن عزيز، وأخذ عنه أيضا **العتبية** بسندها إلى صاحبها.[3]

د-أبي مروان عبد الملك بن سراج بن عبد الله بن سراج الأموي مولاهم القرطبي (ت489هـ)[4]: أخذ عنه علوم اللغة والأدب،[5] وقرأ عليه **شرح غريب الحديث** لأبي عبيد.[6]

عبيد.[6]

هـ-أبو علي الحسين بن مُحَمَّد بن فيرة بن حيون الصدفي السرقسطي (454-514هـ): المعروف بابن سكرة، أصله من سرقسطة درس بها وأخذ عن شيوخها وقرأ على مقرئيها وارتحل إلى المشرق أيضا لطلب العلم[7]،روى عنه ابن الحاج **سنن الترمذي.**[8]

و-أبي الحسن علي بن خلف العبسي(417-498هـ): علي بن خلف بن ذي النون بن أحمد بن عبد الله بن هذيل ابن جحيش بن سنان بن فومة بن عياض العبسي المقرئ من أهل

---

[1] ابن الحاج: المنهاج، ص 401-406.
[2] ابن بشكوال: مصدر سابق، مج2، ص198.
[3] ابن الحاج: المنهاج ، ص401-406.
[4] ابن رشد:كتاب الجامع من المقدمات، ص22.
[5] النباهي: مصدر سابق، ص108.
[6] ابن الحاج: المنهاج، ص405
[7] القاضي عياض: مصدر سابق، ص129.
[8] ابن الحاج: المنهاج، 403.

قرطبة، وأصله من اشبيلية ، يكنى أبو الحسن، سمع عن أبيه ورحل إلى المشرق وحج ودخل الشام وبيت المقدس وسمع عن شيوخهم،[1]أجازه في كتاب **ابن المواز** هو والشيخأبي القاسم خلف بن زرق إجازة عن أبي مُحَمَّد بن الوليد.[2]

ز–أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله (418–508هـ): أبو عبد الله أحمد بن مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عثمان بن غلبونا لخولاني يعرف بابن الحصار، من أهل اشبيلية، كان واسع الرواية، سمع عنه ابن الحاج وغيره من أعيان وأعلام الشيوخ[3]، وقد روى عنه ابن الحاج كتاب التفريغ لابن الجلاب بروايته عن سنده[4].

ثانيا: آثاره ومكانته العلمية

1– تلاميذه: تتلمذ عليه جيل كامل من أعلام الأندلس والمغرب، وكان قبلة لطلاب العلم لحضور دروسه في المسجد الجامع بقرطبة أو للتلقي عنه مباشرة.

أ–ابن بشكوال(ت587هـ): الذي تقدمت ترجمته في تلاميذ ابن رشد فقد أخذ عنهما العلوم وتفقه بهما.[5]

ب–عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي(ت544هـ): سبقت ترجمته أيضا وقد قال عنه في الغنية: " قرأت عليه في داره بقرطبة جميع كتاب غريب الحديث لأبي مُحَمَّد بن

[1] ابن بشكوال: مصدر سابق، ج2، ص40.
[2] ابن الحاج: المنهاج، 407
[3] القاضي عياض، مصدر سابق، ص107.
[4] ابن الحاج : المنهاج، ص408.
[5] ابن الأبار: التكملة، ج1،ص248.

قتيبة"، وذكر أيضا أنه أجازه جميع رواياته[1] وذكره ابنه في كتابه التعريف بالقاضي عياض أنه ممن أخذ عنهم العلوم من أعلام قرطبة[2].

جـ- أبو بكر مُحَمَّد بن خير بن عمر الإشبيلي(ت575هـ): تقدمت ترجتمه، قرأ عليه كتاب الشهاب في الآداب والأمثال والمواعظ والحكم المروية عن رسول الله لأبي عبد الله مُحَمَّد بن سلامة بن جعفر القضاعي ومسند الشهاب،[3] وروى عنه كتاب تقريب الغريبين لأبي عبيد وابن قتيبة بسنده إلى صاحبه،[4] والتاريخ الصغير للبخاري ، وغيرها من الكتب، وأجازه في كتابه الإيجاز والبيان لشرح خطبة مسند مسلم وكتاب الإيمان،[5] وروى عنه فهرسته قراءة عليه.[6]

د-علي بن عبد الله(490-567هـ) المعروف بابن النعمة: المتقدمة ترجمته في تلاميذ ابن رشد وقد تفقه عن ابن الحاج أيضا وأخذ عنه.[7]

ومنهم أيضا: مُحَمَّد بن خلف صاعد الغساني، وأحمد بن الحسين بن مُحَمَّد الحسن القشيري وغيرهم من طلبة العلم الين نهلوا عنه واستقوا من معارفه.[8] وغيرهم كثير .

2-مؤلفاته:

-نوازل الأحكام.

---

[1] القاضي عياض: مصدر سابق، ص48.

[2] أبو عبد الله مُحَمَّد: مصدر سابق، ص7.

[3] ابن خير، ص235،234.

[4] نفسه، ص246.

[5] نفسه، ص270.

[6] نفسه، ص533.

[7] ابن الأبار: التكملة، ج3، ص206

[8] القاضي الشهيد أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن الحاج التجيبي القرطبي: **نوازل ابن الحاج التجيبي**،تح: أحمد شعيب اليوسفي، الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، مطبعة تطوان، 2018، ج1، ص53-55.

-شرح خطبة صحيح مسلم. [1]

-كتاب فهرسة الشيخ الفقيه القاضي أبي عبد الله بن الحاج.

-كتاب الإيمان.

-كتاب الكافي في بيان العلم.[2]

-كتاب الإيجاز والبيان لشرح خطبة مسند مسلم.

-كتاب المنهاج في بيان مناسك الحاج.[3]

ولي ابن الحاج قضاء الجماعة بقرطبة مرتين وكان محمود الذكر بين الناس وتوفي بها،[4]وقتل ظلما بالمسجد الجامع وهو ساجد في الركعة الأولى من صلاة الجمعة في العشر الأواخر من صفر[5]سنة529هـ وقتل الحاضرون بالمسجد في حينها قاتله [6]. ودفن يوم السبت السبت بمقبرة أم سلمة.[7]

[1] ابن الحاج: النوازل، ص35

[2] مُحَمَّد بن مخلوف: مصدر سابق، ص132.

[3]ابن الحاج: النوازل، ص75.

[4] القاضيعياض: مصدر سابق، ص47-48 .

[5]الضبي: مصدر سابق، ص51.

[6] القاضي عياض: مصدر سابق، ص47.

[7]المقري:مصدر سابق، ص61.

ثالثا: مكانته العلمية:

المعروف عن ابن الحاج أنه اعتنى بالحديث والآثار، كان جامعا لها يقيد معانيها ويضبط أسماء رجالها ورواتها، يذكر الغريب والأنساب واللغة والإعراب وله علم بمعاني الأشعار والسير والأخبار.[1]

وقد كان من جلة الفقهاء وكبار العلماء، يعتبر من كبار الأدباء والمحدثين، كان الفتوى في وقته تدور عليه لمعرفته وثقته وديانته وهذا ما ذكره النباهي.[2]

وقد قال عنه ابن بشكوال: قيد العلم عمره كله وعني به عناية كاملة ما أعلم أحدا في وقته عنى كعنايته.[3]

ويقول عنه صاحب الشجرة أنه اشتهربحسن الضبط، وأنه جيد الكتب، كثير الرواية، صليب الدين، متواضع متسمتا حليما، مقدما في الشورى والفتاوى،[4] ولم يعهد له ظلم أو جور في قضية من القضايا أو حكم بهواه وكان كثير الخشوع لله والذكر.[5]

كل هذه تعتبر شهادات لابن الحاج على مكانته العلمية ومقدار العلوم التي كان يدرسها ويدرسها ويتضح هذا من خلال مؤلفاته الغزيرة المعاني الكثيرة الفوائد الجمة، ومن خلال طلبته الذين أخذوا عنه وحدثوا بعلومه وترجموا له وشهدوا له بغزارة العلم وسعة المعرفة، وكان كثيرا ما يشاوره ابن رشد في القضايا والفتاوى.

---

[1] ابن بشكوال: مصدر سابق،ج2، ص217.

[2] النباهي: مصدر سابق، ص108.

[3] ابن بشكوال: مصدر سابق، ج2، ص217.

[4] مُحَمَّد بن مُحَمَّد مخلوف : مصدر سابق، ص132.

[5] النباهي: مصدر سابق، ص108.

الفصل الثانث: مظاهر الحياة الاجتماعية

المبحث الأول: الحياة الأسرية

أولا: تكوين الأسرة

ثانيا: عادات الأندلسيين

المبحث الثاني: المؤسسات الاجتماعية

أولا: الأوقاف والأحباس

ثانيا: المساجد

المبحث الثالث: مظاهر الفساد والانحلال

أولا: مظاهر الفساد في المجتمع

ثانيا: محاربة الفساد

إن الحديث عن المجتمع وعن مظاهره إنما يصور لنا أن الحديث عن الأسرة فهي أساس المجتمع وركيزته وفي هذا الفصل سيكون الحديث عن مظاهر الحياة الاجتماعية للمرابطين في الأندلس وذلك من خلال الحديث عن الأسرة وتكوينها وما يتعلق بها من أحوال كالزواج والطلاق والنفقة على الزوجة وغيرها من الأحوال التي تكون في كل المجتمعات، كما تطرقنا للحديث عن عادات الأندلسيين خاصة فيما يتعلق بالأعياد واللباس وغيرها مما اشتهر عندهم، وكذا المؤسسات الاجتماعية التي تمثلت في الأوقاف والأحباس وكذا المساجد فهي التي كانت تحافظ على تماسك المجتمع، لنختم هذا الفصل بالحديث عن مظاهر الفساد والانحلال الخلقي والتعدي على الأحكام الشرعية وكيف كان المرابطون والقضاة والمحاسبون يعملون على إصلاح ذلك وعلى إبقاء وحدة المجتمع متماسكة.

كان الجيل الأول من المرابطين متأثرين بحركة الزهد والتقشف التي عاشوها مع عبد الله ابن ياسين[1] ولم يتأثروا بما كان لأهل الأندلس من حال الترف والبذخ،غير أن الجيل الذي جاء بعد يوسف بن تاشفين[2] لم يتمكنوا من مقاومة حياة الأندلسيين وما كانوا عليه من حضارة وتقدم وخصوصا مع تدفق الغنائم وكثرتها واتساع حركة الأموال، وقد ظهر هذا التحول جليا في عهد الأمير علي بن يوسف بن تاشفين[3] وقد شمل جميع مظاهر الحياة[4].

المبحث الأول: الحياة الأسرية

أولا: تكوين الأسرة

1-الزواج:

لم يكن هناك اختلاف في تكوين الأسرة على مر العصور، وكان غالبا أبناء القرى عندما يتزوجون لا ينفصلون عن بيت العائلة وزوجاتهم غالبا ما يكونون من نفس القرية أو من نفس العائلة ويحملون العروس في موكب إلى بيت العريس.[5]

---

[1] عبد الله ابن ياسين: وهو الداعية الذي قامت به دولة المرابطين (أبي عبيد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب** (جزء من كتاب المسالك والممالك) مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.ن. ص165)

[2] يوسف بن تاشفين: زعيم المرابطين وإمامهم والمنتصر على جيوش النصارى في معركة الزلاقة 479هـ التي كان بها دخوله إلى الأندلس (أبي العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن خلكان ،تح: احسان عباس،**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، مج7، دار الثقافة، لبنان، د.ت.ن. ص 112)

[3] علي بن يوسف بن تاشفين (500-533هـ/1107-1138م) أحد أمراء الدولة المرابطية وقد سار في طريقة الحكم على نهج أبيه (الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى**،ج5، الأميرية بالقاهرة، 1915.)

[4] أبو العباس بن العريف: **مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة**، تح: عصمت عبد اللطيف دندش، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1993، ص14.

[5] عصمت عبد اللطيف دندش: **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني510هـ-546هـ/1116-1151م تاريخ سياسي وحضارة**،دار الغرب الإسلامي،ط1، لبنان، 1988، ص302.

يقول ابن عبد الرؤوف أن النكاح مندوب وليس بواجب، ومن شروطه الخطبة، وأن يكون الزوج كفء، ولا تنكح المرأة إلا بإذن وليها ولا يتم العقد بدونه[1]، وقد التزم أهل الأندلس بذلك، فكانوايستأذنون البنت اليتيمة البكر في الزواج بأن يسمع منها اثنان يطلق عليها لفظ السامعان الجواب والقول يكون: "إن فلان قد خطبك على مهر كذا فإن كنت راضية فاصمتي وإن كنت غير راضية فتكلمي"، فإن سكتت وتبسمت كان القبول وإن بكت فقد ثبت عدم الرضى عليها ومنهم من قال أنه رضى حتى تتكلم وتقول أنها غير راضية[2]، ولا يتم النكاح إلا بولي وصداق وشهود[3]،واشتهر عند الأندلسيين تزويج بناتهم وصبيانهم غير البالغين[4].

يقوم بعقد القران فقيه القرية أو أحد العدول من القرى القريبة لهم،ويشترط والد العروس في صداق ابنته هدية تكون كبشا أو ثورا أو ما توفر على حسب الحالة المادية للأسرة وجهاز العروس في القرية يكون بسيطا ليس بفخامة المدينة فهو يتكون من فراش ولحاف وبعض الملابس والحلي،[5]ومنهم من كان يهدي زوجته ما يعرف بالسياقة وهي عبارة عن قطعة أرض أو مسكن أي هي ضمن حدود العقارات، واشتهر في البلاد الأندلسية أن الزوج يسوق في صداقه سياقة من جملة الصداق[6]، فقد أهدى أحدهم زوجته بيتا وأراضي

[1] ليفي بروفنسال: **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبةوالمحتسب**، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة،د.ب.ن، 1955،ص80.

[2] ابن الحاج: النوازل، ج2،ص55.

[3] ليفي بروفنسال: المصدر السابق، ص80.

[4] ابن الحاج: نوازل، ج2، ص21.

[5] عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص302.

[6] ابن رشد: الفتاوى، ص1396

زراعية وغير زراعية[1]،ومن النساء من كن يملكن بيوتا أسكنت زوجها بدارها وذلك بضمانة أهلها[2]ومنهن من كانت لا تبخل على زوجها بالهدايا والهبات،[3]

وكان بعض الرجال يشترطون على زوجاتهم بالطوع أنه إن تزوج عليها امرأة فهي مطلقة وكن يقبلن ذلك،[4] وهناك من يشترطون لأزواجهم بالعكس أنه إن تزوج عليها دون إذنها فالزوجة الثانية مطلقة[5]،ومنهم من كان يمنع زوجته من زيارة أبنائها من زوجها الأول وقد وقد أفتى لهم ابن الحاج بأن يذهبوا إليها هم،[6]وقد أقسم بعض الرجال بقتل زوجته إن هي أنجبت له البنات فولدت وقامت بوضعها عند باب البيت مع طفلة أخرى كمحاولة لتضليله لعدم معرفة أيهما بنته[7].

وهناك من كان يتزوج امرأة بكرا فيجدها ثيبا فمنهم من يطعن فيها فيقام عليه الحد[8]، الحد[8]، ومن قال أنه لم يجدها بكرا لا شيءعليه لأنه لم يقذفها وليس له بينة ، ومنهم من كانوا يزنون ثم يتزوجون،[9] ومنهم رجل من أهل بطليوس من رجال العلم والمعرفة تزوج زواج متعة مع علمه بحرمته محتجا في ذلك بأن فيها اختلافا بين الفقهاء وذلك ما روي عن ابن عباس وغيره، وقال أن سبب زواجه منها إنما لأنه علقها وكان لا يقدر على الزواج الصحيح

[1]ابن رشد: الفتاوى، ص1098.
[2] ابن الحاج: النوازل، ج2، ص44.
[3] ابن رشد: الفتاوى، ص177
[4]نفسه، ص173.
[5] ابن الحاج: النوازل، ج2، ص30
[6]نفسه، ج2،ص48.
[7]نفسه، ج2، ص276.
[8] ابن الحاج : النوازل، ج3، ص452.
[9] ابن رشد: الفتاوى، ص1015.

بها فقد خاف من أبيه أن يرفض فرأى أن زواجه منها خير له من الزنى[1]، ومنهم من تزوج نساء شيعيات[2]

الاحتفال بالزواج:

واستحب الطعام عند عقد النكاح وعند البناء[3]وكانوا يأتون بطباخ في العرس ليطبخ لهم ولا يأخذ من الطبخ إلا بإذن صاحب العرس أو يشترط هو على صاحب العرس في البداية أنه سيأخذ من الطعام حال انتهائه من إعداده،[4] وشدد ابن عبد الرؤوف على منع أنواع اللهو في العرس كالعود وغيره إلا ما كان من الدف العربي[5]، وينهى ابن عبدون عن حمل الأسلحة في حفلات الزواج خاصة عند الشباب حتى لا يصبح الأمر فوضويا وإن حاول أحدهم إقامة فوضى أو مشكل ما يؤخذ إلى صاحب المدينة وهو يقوم بتأديبه وسجنه[6]

2-الميراث:

كان الأندلسيون يتشددون في قضايا الميراث ويحتكمون في أموره إلى القاضي، [7]وكانوا يسعون يسعون إليه من جميع مناطق الأندلس لمعرفة أحكامه كالذي جاء من مدينة باغةإلى الفقيه

[1] نفسه، ص1536.
[2] ابن الحاج: النوازل، ج2، ص109.
[3] ليفي بروفنسال: المصدر السابق، ص80.
[4] ليفي بروفنسال،المصدر السابق، ص52.
[5] نفسه: ص83.
[6] نفسه، ص54.
[7] ابن رشد: الفتاوى، ص200.

ابن رشد ليستفتيه عن مسألة تخص الميراث[1]، وكان بعض الإخوة يحاولون التحايل على البنات خاصة في مسائل الميراث وقد أورد ابن رشد مسألة بخصوص ذلك[2].

3-الطلاق:

كانوا يكثرون الحلف والحنث على أزواجهم ويسبقون الطلاق في كل ذلك،[3]فقد حلف رجل عل امرأته أنها طالق أنها طالق إن وضعت حناء في تلك الليلة أو خرجت من دارها[4]. ومنهم من قال أن كل امرأة يتزوجها بقرطبة فهي طالق[5]، وإن أبى الرجل الإنفاق على زوجته وهو ذو مال يخير على الإنفاق أو الطلاق فإن أبى يطلقه القاضي منها[6].

وكانت النساء يقمن بحضانة بناتهن خاصة،[7] وكان الأزواج يتولون نفقة أولادهن وحتى نفقة الحمل إن أثبتت الزوجة أنها ليس لها من ينفق عليها وأن ليس لها دخلا،[8] وإذا امتنع الرجل عن النفقة عن ابنه حبس لأنه يضر به ويقتله،[9] ويقول ابن الحاج أنه لا ينفق الرجل على من ادعت الحمل حتى تلد ويحسب لها ما أنفقت على حملها فهناك من النساء

---

[1] نفسه، ص305.

[2] نفسه، ص350.

[3] الحنث في اليمين : أن الحالف لا يوفي بمقتضى الحلف(عبد العزيز عزت عبد الجليل حسن،: تعريف ومصطلحات فقهية في لغة معاصرة،د.د.ن، د.س.ن، د.ب.ن، ص40.)

[4] ابن الحاج : النوازل، ص22.

[5] ابن رشد: الفتاوى، ص1425.

[6] ابن الحاج: النوازل، ج2، ص220.

[7] ابن رشد: الفتاوى، ص296.

[8] نفسه، ص297.

[9] ابن الحاج: النوازل، ج3، ص459.

من تدعي الحمل كذبا لأخذ النفقة فقط[1]، وللجدة أن تقوم بحضانة أبناء ابنتها[2]،وقد ادعت ادعت بعض النساء الحمل من أزواجهن الذين طلقوهن وذلك كذبا فقط من أجل الحصول أموال النفقة ظلما[3]، والصحيح في النفقة أن تجب بثبوت الحمل[4].

ثانيا: العادات والتقاليد:

يظهر لنا من خلال النوازل بعض العادات لدى الأندلسيين خاصة في الأعياد فنرى أنهم كانوا يوزعون زكاة الفطر قبل الذهاب للصلاة ليأخذها المساكين ويأكلوها ذلك الوقت[5]، وكان يمنع أن تمشي النساء والرجال في أيام العيد على طريق واحدة،[6] ويفرق بينهم في الصلاة الصلاة وفي المحافل[7]، وكان الأندلسيون يذبحون الأضاحي بعد ذبح أضحية الإمام،[8] ويكره أن يذبح قبل أن يذبح الإمام أضحيته ومن فعل ذلك فيعيد ذبح أضحيته فمن السنة أن يخرج الإمام أضحيته للمصلى ويذبحها حتى إذا انصرف الناس من المسجد قاموا بالذبح مباشرة وإلا فعليهم أن ينتظروا حتى يذبح هو.[9]

وقد ظهرت عند الأندلسيون عادة بناء السقائف والقبب والروضات على مقابر الموتى وهذا بحجة حفظ قبورهم ولكن قد استنكر ابن رشد عليهم ذلك، وكانوا يبنون جدارا يسيرا في المقابر للتمييز بين القبائل والعشائر فكل واحد يدفن بين أهل قبيلته[10].

---

[1] نفسه، ج3، ص463.
[2] نفسه، ج2، ص60.
[3] ابن رشد: الفتاوى، ص1047.
[4] ابن الحاج: النوازل، ج2، ص106.
[5] نفسه، ج3، ص421.
[6] ليفي بروفنسال: ثلاث رسائل، ص47
[7] نفسه: المصدر السابق، ص74.
[8] ابن رشد: الفتاوى، ص950.
[9] نفسه، 1131-1132.
[10] ابن رشد: الفتاوى، ص1243.

كما اشتهر عندهم سباق الخيول[1] فقد اعتبر من وسائل الترفيه عندهم فقد أولاها العامة والخاصة اهتماما كبيرا ، وتشير المصادر لاهتمام المرابطين بركوب الخيل [2].

وكثرت عندهم الحمامات،[3] وانتشرت بشكل واسع في المدن[4]، ووجه ولاة الأمر اهتمامهم لبنائها[5].

اختلف الأكل والشرب في العهد المرابطي باختلاف الأسر وأحوالهم الاجتماعية والمادية وكذا من قبيلة إلى أخرى وهذا حسب المستوى المادي والظروف المعيشية وباختلاف المناسبات والاحتفالات[6]،وكان الأندلسيون يأكلون الجراد[7]، ويذكر الإدريسي أنهم يعيشون على ألبان الإبل ولحومها ويعملون القديد ويأكلون الزبيب أيضا[8]،

اللباس:

يذكر ابن عبدون في رسالته أن لباس المرابطين كان اللثام وقد اقتصر على المرابطين دون غيرهم إلا من استغل هذا اللباس من حشم وعبيد في قضاء مصالحهم لأن الناس كانوا يوقرون المرابطين ويكرمونهم ويحسنون إليهم، وكان لعبيد المرابطين وحشمهم وأتباعهم لثام خاص بهم

[1] نفسه، ص476.

[2] عبد الكريم راشدي: **المجتمع في قرطبة على عهد المرابطين (448-541هـ/ 1056-1147م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، إش: أجبران لعرج، جامعة مولاي الطاهر-سعيدة-، الجزائر، 2015/2014، ص44.

[3] ابن الحاج: النوازل، ج2،ص259.

[4] عصمت دندش: المرجع السابق، ص322.

[5] حسن علي حسن:**الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، مكتبة ، ط1، مكتبة الخانجي،1980، ص402.

[6] زينب مُحَمَّد حامد مُحَمَّد أحمد: "مظاهر الحياة الاجتماعية في المغرب الإسلامي خلال العهد المرابطي"، **مدارات تاريخية- دورية دولية محكمة ربع سنوي**ة، المجلد الأول، عدد خاص، 2019، د.ب.ن، ص114.

[7] ابن الحاج: النوازل، ج3، ص437.

[8] الشريف الإدريسي:**المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مطبعة بريل، ليدن، د.ب.ن، ص58.

لكي يعرفوا عن غيرهم،[1]ولباس المرأة كان كسوة وسراويل وغطي رأسها بما يسمى بالكنبوش وترتدي الجوارب والخف في قدميها.[2]اتسمت ملابس المرابطين بالبساطة والخشونة التي غلب عليها طابع البداوة الذي جاء كتبعة للطبيعة الصحراوية[3]، ويقول ابن رشد أنه من الواجب على المرء أن المحافظة على زيه وتراثه[4]،فيقول: " والتلثيم للمرابطين هو زيهم الذي اختاروه لأنفسهم ونشأوا عليه، وتوارثوه. ودرجوا عليه سلفا عن خلف فلا كراهية فيه بل يستحب لهم التزامه والمحافظة عليه، وتكره لهم مفارقته لأنه شعارهم الذي تميزوا به من سائر الناس في أول أمرهم"،[5]ويقول الإدريسي في هذا الصدد: " ولباس النساء منهم والرجال أكسية الصوف ويضعون على رؤوسهم عمائم الصوف المسماة بالكرازى"[6].يذكر المقري أن زي أهل الأندلس الأندلس يغلب عليهم العمائم[7] ، وفي عصر علي بن تاشفين شاع الترف والبذخ في البلاد الأندلسية وغلبت على الحياة الاجتماعية المظاهر المادية، ولكن رغم ما كان عليه أهل الأندلس من ترف إلا أن المرابطين لم يتخلوا عن لثامهم فقد كان عبارة عن تراث أجداد بالنسبة لهم[8]، اشتهر المرابطون باللثام وهذا خاص بهم دون غيرهم من أهل الأندلس وهذا ما ذكره ابن عبدون في رسالته في حديثه عن المرابطين فيقول: " يجب أن لايلثم إلا صنهاجي أو لمتوني أو لمطي [9]، قيل أن المرابطين كانوا في الصحراء لذلك هم يتلثمون لشدة الحر والبرد،

[1] ليفي بروفنسال: المصدر السابق، ص28.

[2] عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص304.

[3] هجيرة تومي: **اللباس في المجتمع الأندلسي**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص القرون الوسطى، إ:جمال البوص ، جامعة مُحَّد بوضياف-المسيلة، الجزائر، 2015-2016، ص36.

[4] ابن رشد: الفتاوى، ص964.

[5]نفسه ص965.

[6] الإدريسي: المصدر السابق، ص58.

[7] أحمد بن مُحَّد المقري التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،1988، ج1، ص222.

[8]هجيرة تومي: المرجع السابق، ص37.

[9] ليفي بروفنسال: المصدر السابق، ص28.

ولا يزيلونه ليلا ولا نهارا حتى إن الرجل لا يأكل ولا يشرب مع أهله إلا من تحت اللثام والمقتول منهم في المعركة لا يعرفه أصحابه إلا بلثامه.[1]

،أما عن أهل الأندلس فنجد ابن الحاج يورد أنهم يرتدون الغفارة،[2] استعملت الغفارة لتأدية بعض المهن وللزينة في صلاة الجمعة وفي الأعياد.[3]

المبحث الثاني: المؤسسات الاجتماعية

أولا: الأوقاف والأحباس

يذكر ابن عبد الرؤوف في رسالته أن الأحباس متعلقة بالوصايا ويمنع تغيير شكلها عما وضعت له[4]، ويقول ابن الحاج أن الحبس إنما يجري على أعراف البلد فإن لم يكن في البلد عرف دخل في مجال الاختلاف وعلى حسب الصياغة اللفظية[5].

شكلت أراضي الأحباس مساحات كبيرة وانتشرت في الأندلس والمغرب وأصلها غالبا ما يكون من الملكيات الخاصة وتحبس بغية نيل الرضا وكسب الأجر من الله تعالى خاصة التي كانت قصد تأسيس المساجد أو ترميمها أو علاج المرضى الذين ليس لهم أموالا أو تزويج من هم في حالة اجتماعية غير جيدة [6] واليتامى ومن هم في حاجة إلى إعانة[7] وكان يوضع ما

---

[1] شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ب.ن، ج24، ص145.

[2] ابن الحاج: النوازل، ص ، ابن رشد: الفتاوى، ص923.

[3] هشام البقالي: الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية للأندلس عصري الطوائف والمرابطين، ص84.

[4] ليفي بروفنسال: المصدر السابق، ص83.

[5] ابن الحاج: النوازل، ج3، ص631.

[6] عصمت دندش: المرجع السابق، 162.

[7] ابن رشد : الفتاوى، ص290.

ما جهل سبيله من الحبس للفقراء والمساكين[1]، ومنهم من يحبس أملاكه لأهله وذويه[2]، لأولادهم وأعقابهم[3].

ومع انتشار التصوف كثر الحبس لأهل التصوف وللزوايا، وقد حبس أهل الأندلس أملاكا لبناتهم ومثل ذلك ما ورد عن مسألة لابن رشد بخصوص رجل حبس حبسا لابنته[4]، وغيره من حبس لعائلته وأولاده أحباسا لينتفعوا بها[5]، وقد اشترط بعضهم على أحباس يحبسونها أنه أنه إن طال بهم الزمن وكبر بهم العمر واحتاجوا لتلك الأموال عادوا في حبسهم وقاموا ببيعه[6]

ويعين للمسجد عمال لتنظفيه ولسقاية المصلين ويعين للساقي دابة تنقل له الماء في كل يوم وتتم تهيئة هذه المتطلبات من أحباس المسجد[7]، وقد حبس أحد الرجال فرنا على مسجد وجعل جميع منافعه للمسجد[8]

وهناك من كان يحبس أموالا أو زروعا لقريتين فقد سؤل ابن الحاج عن كرم عنب محبس لقريتين أجائزة في عصيره الزكاة أم لا،[9] ومنهم من حبس فرسا للجهاد في سبيل الله،[10] وهذا يوضح قيمة الأحباس وكثرتها حتى في أبسط الأشياء فالكل يسعى خلف الأجر.

ومنهم من حبس أمواله على المرضى ومنهم من حبسها على مساكين اليهود والنصارى وقد أجاز لهم ابن الحاج ذلك[1]

---

[1] ابن الحاج: النوازل، ج2، ص69.
[2] ابن رشد: الفتاوى، ص1034.
[3] ابن الحاج: النوازل، ج2،ص67.
[4] ابن رشد: الفتاوى، ص164.
[5] ابن رشد: نفسه، ص345.
[6] نفسه، ص472.
[7] ليفي بروفنسال: ثلاث رسائل، ص22.
[8] ابن رشد: الفتاوى، ص592.
[9] ابن الحاج: النوازل، ج3،ص421.
[10] ابن رشد: الفتاوى، ص314.

وهناك رجل حبس جميع أمواله على ثغر من ثغور المسلمين إذ لم يكن له ولد ولا والد[2].

ثانيا: المساجد والزوايا

اهتم المرابطون بالمساجد وإصلاحها وفي هذا نجد عند ابن رشد مسألة متعلقة بالزيادة في جامع مرسية، وهذا السؤال لأمر المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين،في إن كان بإمكانه الاستعانة بأراضي غير موجود من يدعي ملكها إن كان بإمكانه ضمها للمسجد لتوسعته،[3]وقد استلف حاكم أموالا من أحباس مسجد لترقيع آخر،[4]وقد أجاز ابن رشد أن يستعين مسجد منهدم ويحتاج الترميم وليس هناك من يقف على ترميمه وأحباسه غير كافية أو ليس لها غلة تفي حق الترميم فلهم التسريح أن يستفيدوا من أحباس جامع آخر في خدمة وترميم المسجد الآخر طالما أن المسجد الثاني ليس في حاجة إلى ترميم أو فاضت غلة أحباسه على تغطية حاجياته فلا حرج في الاستعانة من أمواله[5].

كان الأمير علي بن يوسف يقدر العلماء ويكرمهم كما كان الحال مع ابن العريف فقد أكرمه وأحسن إليه[6]، وهو شديد الحرص على الجهاد في سبيل الله يحب مجالسة الفقهاء وقد قضى سنوات صباه في الأندلس ودرس على شيوخها في إشبيلية[7].

وقد أفتى ابن الحاج بهدم المساجد إن هي بنيت للإضرار وبنيت بجانب مسجد قائم قبل المسجد الجديد[1].

---

[1] ابن الحاج: النوازل، ج3، ص590.

[2] ابن رشد: الفتاوى، ص1340.

[3] ابن رشد: الفتاوى، ص1077-1079.

[4] نفسه، ص1268.

[5] نفسه، ص312.

[6] ابن العريف: المصدر السابق، ص38.

[7] عبد الواحد المراكشي: **وثائق المرابطين والموحدين**، تح: حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، د.ب.ن، 1997، ص38.

المسجد الجامع: يذكر ابن عبدون أنه يجب أن يكون له بناء راتب يهتم بإصلاحه وترميمه دائما، وأن يكون عدد المؤذنين فيه بعدد أبوابه مع إضافة اثنين أحدهما مأموم فذ والثاني في آخر البلاط لينبه من هم في آخر المسجد ولا يصلهم صوت الأول القريب من الإمام[2].

وقد ذكر ابن الحاج مسألة في حاكم من الحكام أن طلب من رجل داره لإدخالها في الجامع وأن يعوضه من الأحباس ووافق الرجل على الطلب[3]

نبه ابن عبدون على عدم دخول المسجد للأكل والنوم ولا الجهر فيه بصوت غير صوت القرآن ولا يدخله أحد بالسلاح. يكنس الجامع البائعون صبيحة يوم الجمعة وهذا كي لا ينشغلوا ببضاعتهم عن الصلاة[4]،ويمنع دخول المسجد بالنعال والأحذية، كما يمنع البيع والشراء داخله والكلام بغير القرآن أو ذكر الله [5]، كما يمنع بيع الفواكه والنوار في الحوانيت التي هي برحاب المسجد الجامع، ولا تبنى بجنبه الحوانيت التي قد تضيق طريقه وتضيق على المصلين يوم الجمعة ولا يجب لأحد أن يحدث بنيانا في طريق المسلمين ولا أن يأخذ منه.[6]

نظرا للأدوار الهامة والمهام الدينية والتعليمية التي كان يؤديها المسجد كمرفق اجتماعي يمكن اعتباره دار عبادة هذا إلى كونه منارة علمية تستقبل الطلاب من مختلف المناطق[7]، وقد كان أهل الأندلس يهتمون بتعلم القرآن وقد خصصوا له أجرة في ذلك وهذا مجاز على مذهب الإمام مالك كما بين ذلك ابن رشد،[8] ولا يمكن أن تأخذ هذه الأجرة من أحباس

---

[1] ابن الحاج: النوازل، ج2، ص52

[2] ليفي بروفنسال: المصدر السابق، ص22.

[3] ابن الحاج: النوازل، ج2، ص98.

[4] ليفي بروفنسال: مصدر سابق، ص 71.

[5] نفسه، ص73

[6] ابن الحاج: النوازل، ج2، ص114.

[7] زينب محمد حامد محمد أحمد: مرجع سابق، ص121.

[8] ابن رشد: الفتاوى، ص211.

المسجد إنما تخصص له من أباء الطلبة أو الحاكم[1]، ولم تكن هذه الأجرة بالكافية أو التي تغط جميع حاجيات ومتطلبات هؤلاء المدرسين والمؤدبين كما سماهم ابن عبدون فقد كانت أجرتهم رمزية وقد قال في هذا الصدد ابن العريف " وإني وإن كنت آخذ منهم الأجر، فإني لم أجلس لهم من أجلها وإنما جلست لتعليمهم كتاب الله."[2] وهنا يتضح لنا تواضع هؤلاء العلماء والمعلمين وسعيهم لنيل الأجر أكثر من أي شي آخر، وقد ذكر لنا ابن رشد طريقة تعليم عند الأندلسيين فنرى أنهم يكتبون على الألواح القرآن ويحفظونه[3]، وهي نفس طريقة التعليم ببلاد المغرب،معتمدين الإملاء من خلال الكتابة على اللوح فالمعلم يملي على الصبيان وهم يقومون برسم الحروف وكتابتها[4].

يتبين لنا من خلال ما سبق أن المرابطين والأندلسيون كانوا يهتمون بالأوقاف والأحباس لما لها من منفعة على المجتمع وعلى الفرد وكانوا يقفون ما استطاعوا وما أمكنهم، فمنهم من قصدها لأجر ومنهم من قصدها لأبنائه خوفا عليهم من جور وغدر الزمان، كما اهتم الأندلسيون بالمساجد وكانوا يعظمونها فهي من شعائر الله، وخصصوا لها أحباسا وعمالا، وكان المسجد عبارة عن منارة علمية فهو ليس للصلاة فقط بل لتدارس القرآن وتعلم مختلف علومه أيضا.

المبحث الثالث: مظاهر الفساد والانحلال

أولا: مظاهر الفساد في المجتمع

[1] ابن رشد: الفتاوى، ص1269.

[2] ابراهيم القادري بوتشيش: **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة، بيروت، د.ت.ن، ص182.

[3] ابن رشد: الفتاوى، ص906.

[4] حارث علي عبد الله: **التعليم في بلاد المغرب والأندلس من خلال كتب الفتاوى (فتاوى ابن رشد والبرزلي أنموذجا)**، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، المجلد9، العدد4، 2019، ص180،181.

كان بعض الناس يحاولون التحايل على القانون والشرع كالذي أشرك أخا له في شراكة كان قد عقدها قبل ذلك مع شخص آخر إذ أدخل أخوه شريكا دون علم الشريك الأول والذي به تمت الشراكة الأساسية[1].

ومنهم من تعدى على حدود الله فقد ذكر ابن الحاج مسألة في أحدهم قد فطر اليوم الثلاثين من رمضان جرأة وعمدا.[2]

ويذكر ابن رشد في مسألة لرجل من أعيان البلد كانت له أملاك كثيرة وأموال عاهد نفسه بعد الذهاب إلى الحج إلى تثمير عقاره والاستفادة منه في ما يساهم في تنمية البلد، وكان يقرض من يحتاج ويسلف جيرانه عند الحاجة حتى شاع ذكره في البلد بسعة حاله ووفرة أمواله، وكان قد خصص بيوتا يسكنها من النساء والرجال من لا يقدرون على الكراء، وكان قد جعل له فتى يساعده في أعماله وكان الفتى كثير الدخول والخروج عليه وقد اتفق مع جماعة لصوص على قتل الرجل وسرقة أمواله وقد قتلوه خنقا وأخذوا كل ما له قيمة في خزانته من أموال وغيرها[3].

ومنهم من أقر على نفسه بالسرقة وروى حادثة السرقة بالتفصيل وكيف أنهم تسللوا للبيت الذي نهبوه وأخذوا منه ما أخذوا شاهدين بذلك على أنفسهم[4].

كما ذكر ابن رشد مسألة في الغش في حياكة البطاين إذ يجعلون ظاهرها من جيد الكتان ويغشون باطنها[5].

---

[1] ابن رشد: الفتاوى، ص332.
[2] ابن الحاج: النوازل، ج2، ص81.
[3] ابن رشد: الفتاوى، ص865-867.
[4] ابن الحاج: النوازل، ج2، ص286.
[5] ابن رشد: الفتاوى، ص921.

وهناك من كان يسب الله ويسب الدين في حال شجاراتهم وقد وقعت مسألة بهذا الخصوص عند ابن رشد أن استشاره المحتسب بخصوص الحد الواجب على مثل هذا فأجابه أن يؤدبه بالذي يليق وبمعرفته وبما عرف عن الشخص من اعتدال أو اعوجاج[1]، وقال ابن الحاج أن من سب الله تعالى بما يتساب بها الناس حكمه القتل ولا يستتاب[2]

وقد أدخل رجلا أدخل طريقا من طرق المسلمين في ممتلكاته وحازها وغرسها وقطع المرور فيها مدة من الزمن، حتى قامت فيها البينة ووجب عليه إخراجها للمسلمين[3].

وأقرت امرأة على نفسها أنها قتلت امرأة أخرى ووجب فيها القصاص والقتل جزاء لما قامت به، يظهر لنا أن الجرائم ليست مقتصرة على طرف أو على جنس وكذلك الحدود كانت صارمة في هذا الصدد[4].

محاربة الفساد:

رغم ما كان في الأندلس من فساد إلا أن المرابطين وأهل الأندلس سعوا لمحاربته والقضاء عليه وفي هذا الإطار يبين ابن عبدون وجوب التشديد على السارقين والذين ينشرون الذعر في أوساط المسلمين بقصد سرقة أموالهم وإتلاف ممتلكاتهم، وهنا يأتي يدور الحراس واللذين يبيتون مشيا يحرسون البلدة يتجولون بين الشوارع لأن السارق والمعتدي لا يأتمن[5].

وكان السجن يتم تفقده في الشهر مرتين أو ثلاث للنظر في أحوال المسجونين وكثيرا ما كان يكون هناك عفو عام للمساجين في رمضان أو النصف من شعبان أو عشرة ذي

[1] ابن رشد: الفتاوى، ص1211.
[2] ابن الحاج: النوازل، ج3، ص577.
[3] ابن رشد: الفتاوى، ص1338.
[4] ابن الحاج: النوازل، ج2، ص313.
[5] ليفي بروفنسال: المصدر السابق، ص17.

الحجة، ولم يقتصر السجن على الرجال وعلى السارقين بل وحتى من النساء من اقترفت إثما أو كان لها شأن في جريمة ما أو صدر بشأنها حكم، إلا أنه لا تسجن النساء مع الرجال وسجان النساء يكون شيخ كبير وينظر في سيرته قبل تعيينه عليهن وسجنهن لا يكون طويل المدة، أو يتم سجنها عند إمرأة قابلة تكون حسنة السيرة ومعروفة ويجعل لها القاضي أجرة من بيت مال المسلمين[1]، فقد سجنت امرأة بسبب أن كذبت في زواجها وأحضرت شخصا بصفة ولي لها وهو غير ولي لها وأنكر الزوج ذلك وقال أنه لم يكن يعلم بذلك فتم سجنها للتأديب[2].

نستنتج مما سبق ذكره في هذا المبحث أنه كان هناك تعدي وتطاول على الحدود الشرعية في المجتمع الأندلسي وذلك من خلال ما أوضحته النوازل المتعلقة بالحدود ومنهم من اعترف على نفسه بارتكابه الخطأ أو الجريمة وكان المحتسبون والقضاة لا يتهاونون ولا يتساهلون في تطبيق الأحكام على مثل هؤلاء فالاعتراف لا يسقط عنهم العقوبة وإنما كان ذلك لردع كل من تسول له نفسه بارتكاب مثل الخطأ ذاته أو حتى التفكير به.

[1] ليفي بروفنسال، النصدر السابق، ص18.

[2] ابن الحاج: النوازل، ج3، ص474.

خلاصة الفصل:

نستنتج مما سبق عرضه أن نوازل الشيخين ابن الحاج وابن رشد قد عالجت مختلف جوانب الحياة الاجتماعية وما يتعلق بها من مسائل فقهية وجوابات تساعد الفرد الأندلسي في عدم الوقوع في الأخطاء في ما يتعلق بالأحكام الشرعية ونلاحظ كثرة المسائل إنما تدل على حب الاطلاع والسؤال لدى المجتمع الأندلسي بصفة عامة والفرد بصفة خاصة، وعموما فقد اتصفت حياتهم بكثرة السؤال وكذا التعدي على الأحكام الشرعية وظهر هذا جليا من خلال بعض الأسئلة، كما أن هناك من هم من أهل العلم والمعرفة من كانوا يتعدون على الحدود ويضعون تبريرات واهية لأفعالهم ويحتجون بما هو غير معقول قصد قضاء حوائجهم، ولكن كان في كل هذا القضاة والمحتسبين بالمرصاد في ردع وزجر كل من يحاول التعدي على الأحكام الشرعية ، فالمجتمع الأندلسي كان كغيره من المجتمعات الإسلامية تسوده قوانينه الشرعية وتحكمه وتحافظ على تماسكه ووجدته.

الخاتمة

من خلال بحثنا هذا قد توصلت إلى النتائج التالية :

-جاء ظهور النوازل كضرورة فقهية للمسلمين بعد أن غلق باب الاجتهاد ولك لسد الثغرة على المتنطعين والمتحذلقين في الدين.

-بدأ استغلال النوازل بعد أن وجد المؤرخون نقصا كبيرا في سد ثغرات التاريخ الاجتماعي وما اعتراه من نقص خاصة مع تركيز مؤرخي الفترة على الجانب السياسي والعسكري، وكان الحال كذلك نفسه مع الباحثين والدارسين لتاريخ الغرب الإسلامي.

-حضي ابن رشد وابن الحاج بتعليم من طرف نخبة من العلماء وكانت لهما مكانة مرموقة في المجتمع الأندلسي ولكن ما يلاحظ أنهما لم يقوما برحلة علم أو رحلة وقد تساءلت بداية الأمر فوجدت الإجابة في فتوى لابن الحاج وابن رشد بأن الحج ساقط عن أهل الأندلس نظرا لانعدام الأمن وأن الجهاد أولى من أداء فريضة الحج .

الملاحظ على النوازل أنها غلب عليها مسائل النكاح وما تعلق به من نفقة وطلاق وأيمان وحضانة ومختلف الأمور التي تتبع النكاح وتدخل في جناحه لذا فقد كان لها حصة الأسد من الدراسة فالنكاح وتكوين الأسرة هو أساس الحياة الاجتماعية وركيزتها.

-اهتم الأندلسيون بالسؤال عن أمور دينهم ودنياهم مما يوضح لنا تقديسهم للجانب الشرعي رغم ما عرف عنهم من المؤرخين من ترف وبذخ ولهو إلا أنه يستشف لنا من خلال النوازل أنهم كانوا حريصين على التعلم والسؤال دائما.

في الأخير يجب علينا التجديد في البحث والخروج عن تكرار واجترار المواضيع بنفس السياق ونفس المصادر وهذا ما وجدته في الدراسات السابقة التي حاولت التطرق للحياة الاجتماعية للمرابطين في الأندلس وهذا ليس انقاصا من عملهم أو الطعن فيه أو النقد فلست أهلا لذلك وإنما ملاحظة علقت بذهني.

التوصيات آفاق البحث:

-كان قد اقترح الدكتور دراسة حول الحياة الاقتصادية من خلال النوازل وأنا أكرر كلامه نظرا لأهمية هذه الدراسة وكذلك بالموازاة مع ما يوجد من مسائل متعلقة بالبيوع والعقود في النوازل ما يمكنها أن تصنع بحثا قيما.

-كما يمكن التوجه للبحث في الحياة الاجتماعية من خلال الأمثال والأزجال والشعر.

-هناك عديد الكتب التي لا زالت مخطوطة أو طبعت بدون تحقيق وهي بحاجة للبحث والتقصي عما يمكن أن نستفيد منها في مجال الدراسة التاريخية.

-كما يمكن البحث في المجال العمراني من خلال التطرق للبحث في الصناعات في بلاد المغرب والأندلس من خلال كتب الحسبة.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

1. ابن الأبار أبي عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي: **التكملة لكتاب الصلة**، تح عبد السلام الهراس، دار الفكر، لبنان، 1995/1415، ج1.

2. ابن الأبار أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي :**المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي**، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، 2000/1420م.

3. ابن الحاج التجيبي القرطبي القاضي الشهيد أبي عبد الله مُحَمَّد بن أحمد: **نوازل ابن الحاج التجيبي**، تح: اليوسفيأحمد شعيب ، الجمعية المغربية للدراسات الأندلسية، مطبعة تطوان، 2018، ج1.

4. ابن الحاج القرطبي أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن خلف: **المنهاج في بيان مناسك الحاج**، تح: يونس بقيان، دار الحديث الكتانية، ط1، 2017/1438، المغرب.

5. ابن بشكوال: **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحديثهم وفقهائهم وأدبائهم**، تح: بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي، تونس،2010 ،مج2.

6. ابن رشد القرطبي أبو الوليد: **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة**، تح: مُحَمَّد حجي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ج1.

7. ابن رشد القرطبي المالكي أبي الوليد مُحَمَّد:**كتاب الجامع من المقدمات**،تح: المختار بن الطاهر التليلي، دار الفرقان، ط1، 1975/1405، الأردن.

8. ابن رشد القرطبي المالكي أبي الوليد مُحَمَّد بن أحمد بن أحمد:**فتاوى ابن رشد،** تح، تع: مختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1987/1407.

9. ابن منظور:**لسان العرب،**تح: عبد الله علي الكبير، مُحَمَّد أحمد حسب الله، هاشم مُحَمَّد الشاذلي، دار المعارف، مج6، ج49.

أبو العباس بن العريف: **مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة،** تح: عصمت عبد اللطيف دندش، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1993.

10. أبو عبد الله مُحَمَّد: **التعريف بالقاضي عياض.**

أبي العباس شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر بن خلكان ،تح: احسان عباس،**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،** مج7، دار الثقافة، لبنان، د.ت.ن.

أبي عبيد الله البكري، **المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب** (جزء من كتاب المسالك والممالك) مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.ن.

11. الإدريسي الشريف: **المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،** مطبعة بريل، ليدن، د.ب.ن.

12. الإشبيلي ابن خير: **فهرست ابن خير الإشبيلي،** تح بشار عواد معروف، مُحَمَّد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1، تونس،2009.

13. بروفنسال ليفي: **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب،** مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة،د.ب.ن، 1955.

14. البعلي الحنبلي الامام أبي عبد الله شمس الدين مُحَمَّد بن أبي الفتح: **المطلع على أبواب المقنع،** صنع: مُحَمَّد بشير الأدبي، المكتب الإسلامي،1401هـ/1981.

15. الحميدي أبي عبد الله مُحَمَّد بن فتوح بن عبد الله: **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تح : بشار عواد معروف، مُحَمَّد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2008/1429، تونس.

16. شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ب.ن، ج24.

17. الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي، **صبح الأعشى**،ج5، الأميرية بالقاهرة، 1915.

18. الضبي أحمد بن يحي بن أحمد بن أحمد بن عميرة: **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، دار الكتاب العربي، 1967.

19. عبد الواحد المراكشي: **وثائق المرابطين والموحدين**، تح: حسين مؤنس، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، د.ب.ن، 1997.

20. الفيرز آبادي مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، تع: أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، مراجعة: أنس مُحَمَّد الشامي، زكريا جابر أحمد ، دار الحديث،، مصر، 2008

21. القاضي عياض: **الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض** ، تح: ماهر زهير جرار، دار الغرب الاسلامي ، لبنان، 1982.

22. مخلوف مُحَمَّد بن مُحَمَّد: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، المطبعة السلفية ومكتبتها، مصر، 1349هـ ،ج1.

23. المقري التلمساني أحمد بن مُحَمَّد: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،1988، ج1.

24. المقري التلمساني شهاب الدين أحمد بن مُحَّد ،**أزهار الرياض في أخبار عياض**، تح: مصطفى السقا، ابراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر،1942، ج3.

25. النباهي المالقي الأندلسي أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن: **المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا"تاريخ قضاة الأندلس"**،تح: لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط5، بيروت، 1983/1403.

المراجع:

1. ابراهيم القادري بوتشيش: **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين**، دار الطليعة، بيروت، د.ت.ن،

26. الجيزاني مُحَّد بن حسين: **فقه النوازل دراسة تأصيلية تطبيقية**، دار ابن الجوزي، ط2، المملكة العربية السعودية، 2006، مج1.

27. حجي مُحَّد: **نظرات في النوازل الفقهية**، منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر،1999.

28. حسن علي حسن:**الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، مكتبة ، ط1، مكتبة الخانجى،1980.

29. حمداوي جميل: **فقه النوازل في الغرب الإسلامي نحو مقاربة تأصيلية**، دار الريف للطبع والنشر الإلكتروني، المغرب، 2015.

30. دندش عصمت عبد اللطيف: **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني510هـ-546هـ/1116-1151م تاريخ سياسي وحضارة**،دار الغرب الإسلامي،ط1، لبنان، 1988.

31. الزحيلي وهبة: **سبل الاستفادة من النوازل والفتاوى والعمل الفقهي في التطبيقات المعاصرة**، دار المكتبي، ط1، 1421هـ/2001، سورية.

المذكرات والرسائل الجامعية:

32. بن علي طاهر: **دور النوازل في الكتابة التاريخية نوازل الأندلس في القرنين8و9هـ/14و15م نموذجا**، مذكرة مقدمة لحصول على شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الوسيط، إ: الحاج عيفة، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2014/2013.

33. بوحلوفة أمين: **أهل الذمة في المغرب الأوسط من خلال نوازل الونشريسي**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص تاريخ وحضارة إسلامية، إشراف: بوركبة مُحَمَّد، جامعة وهران، الجزائر، 2014/2013.

34. تومي هجيرة: **اللباس في المجتمع الأندلسي**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص القرون الوسطى، جامعة مُحَمَّد بوضياف-المسيلة، إ:جمال البوص، 2015-2016.

35. راشدي عبد الكريم: **المجتمع في قرطبة على عهد المرابطين (448-541هـ/ 1056-1147م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي، إش: أجبران لعرج، جامعة مولاي الطاهر-سعيدة- ، الجزائر، 2015/2014.

36. الرميح مُحَمَّد بن مطلق: **النوازل الفقهية المالية من خلال كتاب المعيار المعرب للونشريسي ت 914هـ (دراسة نظرية وتطبيقية)**، رسالة مقدمة إلى

قسم الشريعة ضمن متطلبات الحصول على درجة الماجستير في الفقه، إ: ستر بن ثواب الجعيد، جامعة أم القرى، السعودية، 2011/1432.

المقالات والدوريات

37. زناتي أنور محمود: مقالات في **مصادر الدراسات التاريخية**، شبكة الألوكة.

38. العباسي مُحَمَّد بن يونس السوسي التوزي: **الفتاوى التونسية في القرن الرابع عشر هجري**، جمع وتحقق ودراسة لما نشر بتونس،دار سحنون، دار ابن حزم، ط1، تونس، لبنان،2009/1430، ج1.

39. فتحة مُحَمَّد: **النوازل الفقهية والمجتمع أبحاث في تاريخ الغرب الإسلامي من القرن 6 إلى 9هـ/12-15م**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الدار البيضاء، سلسلة الأطروحات والرسائل، المغرب، 1999.

40. أبو البصل عبد الناصر موسى: **المدخل إلى فقه النوازل**.

41. أحمد السعيدي: "النوازل الفقهية والعلوم الانسانية علم التاريخ مثالا"، **دورية كان التاريخية**، العدد السادس، دسيمبر2009.

42. آيت جلول أحمد ،:" فقه النوازل وأهميته عند الفقهاء المالكية"، **مجلة المدونة**، العدد15، الهند، ربيع الآخر1439/يناير2018.

43. البقالي هشام: " ألأندلس عصري الطوائف والمرابطين من خلال نوازل ابن الحاج التيجيبي"، **مجلة الخلدونية للدراسات الانسانية والاجتماعية**، العدد، الجزائر، 11-2019.

44. البقالي هشام: " قراءة في كتاب نوازل ابن الحاج التيجيبي"، **مجلة قيس للدراسات الانسانية والاجتماعية**، المجلد03، العدد02، ديسمبر2019.

45. البقالي هشام: "نوازل ابن الحاج التيجيبي مصدرا لدراسة الحياة الاقتصادية عصري الطوائف والمرابطين"، **مجلة متون**، المجلد الحادي عشر، العدد الرابع، 10 أفريل2020، الجزائر.

46. بلهواري فاطمة: "**النص النوازلي للغرب الإسلامي أداة لتجديد البحث في تاريخ الحضارة الإسلامية**".

47. بن علي طاهر: "ملامح الحياة الأندلسية في القرنين الخامس والسادس الهجريين من خلال بعض مدونات النوازل"، م**جلة الحقيقة**، العدد35، الجزائر، صفر 1437/ديسمبر2015.

48. بوتشيشإبراهيم القادري: **النوازل الفقهية والعقود العدلية مصادر هامة لدراسة تاريخ الفئات العامة بالغرب الإسلامي (ق5-6هـ/12-13م)**، المغرب.

49. بوداود عبيد: مصنفات النوازل الفقهية وكتابة التاريخ الوسيط، **مجلة الموقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ**، العدد 01، جانفي-ديسمبر2007.

50. بوعقل مصطفى: **النوازل الفقهية مبادئ وضوابط**، جامعة الجزائر1.

51. حسبلاوي نسيم: "كتب النوازل والتاريخ الاجتماعي حدود التوظيف والمحاذير"، **مجلة المعارف**، العدد23، ديسمبر2017.

52. ذنون طه عبد الواحد:"كتب الفتاوى مصدرا للتاريخ الإسلامي"، **المجلة العربية للثقافة**، العدد27، ربيع الأو1415هـ/سبتمبر1994م.

53. الصمدي مصطفى: "مسالك التأليف في فقه النوازل بالغرب الإسلامي"، **الذخائر**،العددان11-12، السنة الثالثة، صيف-خريف، 2002/1423، لبنان.

54. الغلبزوري توفيق: "فقه النوازل في الغرب الإسلامي نوازل عبد الرحمن أبي زيد الحائك التطواني –نماذج وقضايا- "، **الإحياء**، العدد19، المغرب.

55. القثمي متعب بن حسين: "أضواء على الرعي والفلاحة وأنظمتها في المغرب الأوسط من خلال كتاب النوازل للونشريسي"، **المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية**، العدد 3، الجزائر، جمادى الأولى1438/يناير2017.

56. قشي فاطمة الزهراء: "الحياة الفكرية في قسنطينة خلال العهد العثماني مساهمة عائلة الفكون- أو (عرض كتاب النوازل)"، **المجلة التاريخية المغربية**، العدد57-85، تونس، جويلية 1990.

57. كعواس الميلود:" مظان النوازل: الماهية والأهمية"، **النوازل الفقهية وقضايا التربية والتعليم**، تنسيق: الطاهر قدوري، الحسن قايدة، أعمال الندوة الدولية يومي 19-20مارس ، 2019 مكتبة قرطبة، ط1، المغرب، 2019.

58. لعطاوي فتحي بن سعيد: " الإمام ابن رشد الجد-رحمه الله- ومكانته العلمية"، **مجلة العلوم الإسلامية والحضارة**، العدد02، ماي2016.

59. مُحَمَّد حامد مُحَمَّد أحمد زينب: "مظاهر الحياة الاجتماعية في المغرب الإسلامي خلال العهد المرابطي"، **مدارات تاريخية-دورية دولية محكمة ربع سنوي**ة، المجلد الأول، عدد خاص، 2019، د.ب.ن.

60. مزين مُحَمَّد: "التاريخ المغربي ومشكلة المصادر نموذج: النوازل الفقهية"، **مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس**، عدد خاص دراسات في تاريخ المغرب، المغرب، 1985/1406.

61. الهيلة مُحَمَّد الحبيب: مناهج كتب النوازل من منتصف القرن11/5إلى نهاية القرن15/9، **دراسات أندلسية**، جمعة شيخة، العدد9، تونس، رجب 1413/ جانفي 1993.

62. وصفي عبد العزيز: "فقه النوازل عند فقهاء المالكية المغاربة أهميته وخصائصه ومميزاته" ،**الشهاب**، مجلد04، عدد04، ربيع الثاني1440هـ/ديسمبر2018م.

الملخص بالعربية:

تطرقت في دراستي هاته إلى الحياة الاجتماعية للمرابطين في الأندلس وذلك من خلال نوازل الفقيهين ابن رشد وابن الحاج، وقد عنيت بدراسة تعريفية للنوازل وذكر أهميتها في التأريخ للغرب الإسلامي، وكذا سيرة ابن رشد وابن الحاج الذاتية والعلمية، لأتوجه إلى الحديث عن الحياة الاجتماعية للمرابطين في الأندلس من خلال التطرق لتكوين الأسرة وما يتعلق بها من مسائل الزواج والطلاق والميراث والحضانة وغيرها من مسائل تمس وتخص الأسرة بصفة عامة، كما توجهت للحديث عن المؤسسات الاجتماعية المتمثلة في الأوقاف والأحباس والمساجد وإبراز مكانتهما من خلال النوازل، لأختم بالحديث عن بعض مظاهر الفساد في المجتمع المرابطي وكيف حاربه الفقهاء والسلطة الحاكمة.

الكلمات المفتاحية: المرابطين، الحياة الاجتماعية، الأندلس، النوازل.

In this study, I dealt with the social life of the Almoravids in Andalusia, through the events of the two faqihs Ibn Rushd and Ibn Al-Hajj. Via Addressing the formation of the family and related issues of marriage, divorce, inheritance and custody And other issues affecting the family in general .I also talked about institutions
The social represented by endowments, prisons, and mosques, and high light in gtheir position through calamities, to conclude by talking about some manifestations of corruption in the Almoravid society and how it foughtagainstit. Jurists and the rulingauthority.

The Keywords :Almoravids, social life, Andalusia, calamities

فهرس المحتويات العامة

فهرس المحتويات

البسملة

الاهداء

الشكر

قائمة المختصرات

المقدمة..... 1

الفصل الأول: النوازل ضرورة فقهية ومساهمة تاريخية

المبحث الأول: التعريف والخصائص..... 10

أولا: تعريف النوازل..... 10

ثانيا: خصائص النوازل..... 11

المبحث الثاني: دور النوازل في الكتابة التاريخية..... 16

أولا: النوازل وثيقة التاريخ الإسلامي..... 16

ثانيا: القيمة التاريخية للنوازل..... 19

ثالثا: أهمية نوازل ابن رشد وابن الحاج..... 22

الفصل الثاني: سيرة ابن رشد وابن الحاج العلمية

المبحث الأول: ابن رشد (450-520هـ)..... 27

أولا: مولده ونسبه..... 27

ثانيا: سيرته العلمية..... 28

ثالثا: آثاره ومكانته العلمية..... 30

المبحث الثاني: ابن الحاج(458–529هـ) 35

أولا: نسبه وتعليمه..... 35

ثانيا: آثاره العلمية..... 37

الفصل الثالث: مظاهر الحياة الاجتماعية

المبحث الأول: الحياة الأسرية..... 43

أولا تكوين الأسرة..... 43

ثانيا: عادات الأندلسيين..... 47

المبحث الثاني: المؤسسات الاجتماعية..... 50

أولا: الأوقاف والأحباس..... 50

ثانيا: المساجد..... 52

المبحث الثالث: مظاهر الفساد والانحلال.....54

أولا: مظاهر الفساد في المجتمع..... 54

ثانيا: محاربة الفساد..... 56

الخاتمة: 59

قائمة المصادر والمراجع: 62

الملخص بالعربية :.....72

الملخص بالأجنبية:.....72

فهرس المحتويات:.....74